

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع بعد المائة

٢١ رجب سنة ١٣٦٠

١ يولي سنة ١٩٤٥

الفيلسوف الباكي

هيرقليطس الايوني^(١)

« هناك شمس انفتحت أطلعت علينا ، وأخرى تومض بنصف كأنها لم يسهة
كادت تنمح . أما الساعات ، التي قيل للناس أنها ثابتة لا تتغير ، فلها لا تعرف
من معنى الأبدية ، إلا أبدية أنها مسوقة في مجرى الأشياء . »
أنا تول فرانس : في حديقة ايقور

لا طرفة في الطبيعة . لا تعرف الطبيعة الطفرة ، لا في عالم الاتساج التكروري ، ولا في
عالم التوليد العضوي . كذلك نجد في عالم الفلسفة ان « البدايات المطلقة » هي في حكم
السنخيلات . وإناك مهباً عثفت مبتدأ هذه الفكرة أو ذلك الذهب ، أو حداثت منتهى
أحدتها ، كذهب « التذكّر » — Reminiscence أو مذهب « الدلف المنمر » —
Perpetual flux أو نظرية « الاستقراء » ، أو النظرة الفلسفية بوجه عام ، فإن الأخصائي
في مستطاهه دائماً أن يقع على انارة أو مبتدأ لذلك الذهب أو تلك العزمة الفلسفية . فان
أكثر أعمال التحليل العقلي غرارة ، تحتاج إلى زمان حتى تتكون وتبدأ في الظهور . والعرفه
التأطية في أبسط مظاهرها ، والتجريدات التي تيلغ من النفاهة بحيث يتعذر علينا أن نعتقد
أن عقلاً بشرياً قد يخلو منها ، ينبغي لها أن تنفأ ثم تنمو ، ولكن بصعوبة وجهد جهده .
والفلسفة نفسها ، عقلية أو أدبية ، طامعاتها ومدلالات سبلها وسوانقها ، موصوفة في
الشعر الذي يسبق ظهورها في المادة . فعبارة من العبارات التعميمية القوية مثل التي لحظها

(١) صورة الفلسفة سوف تعقب عليها تصور آخري - في علم هذا الفيلسوف العظيم في لوحة ظاهرة الاحراء -

«هيرقليطس» عندما نظر في تدفق الوجود وعدم استقراره تتألم — الأسياء تنفذ بعضها في إثر بعض «^{١١} — *Panta rei* — قد تحدث شيئاً من التيقظ بحدتها في بعض المصور، ولكنها تثبت في المقول، لأنه يخفى من وراء أوومتها الفكرية. غريزة طبيعية من غرائز العقل، لم تسكل قوامها ولم يحز كل قوتها.

اعتقد الكثيرون أن «أفلاطون» هو خالق الفلسفة. ولا سريّة في أنه قد اصطنع في عالم الفلسفة تقدماً عظيماً، نقلها من خدوة البدايات التي نلصقها في البحار الخفية التي ذاعت عند اليونانيين أو الألباويين، إلى تلك الآفاق العليا التي ظهرت فيها الفلسفة كاسية حلة الأدب الرفيع، فكأنه بلغ بالثلاثة غاية من طاباتها العليا. وإنّ نظرد في عالم المعرفة ذلك النظر الموسوعي الشامل، لاكثر من خطرة ارتقائية. فلم هو بالعقل البشري من قبلها نظرة بزتها قوة أو جلالاً أو تغللاً في صميم الأشياء، بحيث يمكن أن تقرر بها. وما حصل أفلاطون قد يوح، مع التأمل، كأنه ابتكار صرف من المنكرات التي يضر بها العقل البشري في طفر حياته. ولكن الحقيقة ان الدنيا التي ولجها أفلاطون، كانت نتج بالذاهب والحلقات الفلسفية، ونضع بالمنابذات الفائضية، ومبادئ المدارس المتباينة. وكذلك البغة ومذاهب الفكر، كانت قد نالت منها النقسطة، والجو الذي امتشق أفلاطون عبره لم يكن جواً خالصاً من ذرات تأمل مريض.

في كتاب «*طايوس*» *Timaeus* الذي عالج فيه أصل الكون، ظهر أفلاطون بمظهر الناقد الانتقالي، أكثر منه مؤاماً لنظرية حديثة في الفلسفة، كما يدل على ذلك تلك الحيرة التي لايت مند ما مضى ينتقل من نظرية إلى أخرى تنقضها، وكأنا قد ترى أن ذلك الكتاب قد أصبح كضرب حشود في كل النظريات العمومية، وكذلك يحيل اليأس، إذا ما قرأنا كتابه فرمينيدس — *Parmenides* — أن كل المشكلات الميتافيزيقية (النيبية) قد مرت بعقل أفلاطون وهو مكب على تسطير ذلك الكتاب. ندرك من ذلك أن بعض النتائج التي وصل إليها غيره من المفكرين السابقين عليه، ولو أنها كانت قد ماتت وذهب رجبها، قد دخلت في فلسفته فكونت أجزاء من هيكلها. ترى ذلك أياً وليت وجهك في أعماه ماكب، لا على الصورة التي ترى بها الأجزاء المنحلة القديمة تزين واجهة بناء جديد متفرقة بين نواحيه، ولكن تمجدها منترة هنا ثم دنالك أشبه بالقايا الدقيقة المستخلصة منه حياة عضوية قديمة، انصمت ثم مُثّلت، فكانت في حياة جديدة، جزءاً مقروماً بها.

(١) اضطررنا إلى رسم بعض الالفاظ اليونانية بحروف لاتينية لتضروء

ان كل شيء في الوجود هو مقوله منطقية قائمة بذاتها من مقولات الضرورية القائمة .
 تلك ترى أن العقائد معها ضربت في نطيلال ، ومشت مع الصور ، كشيوعية أفلاطون
 مثلاً ، انما تقع على أسرها الطبيعية إذا ما رددتها الى تلك العقائد ، وما بعد ذلك عقائد
 هنا إلا الحالات التي أحاطت بها ، والتي لم يخرج تلك العقائد عن أن تكون جزءاً منها ،
 وليدة من مجموعها .

في الحياة الفكرية ، كما هي الحال في الحياة العضوية ، ترى أن كل كائن ، بما فيه من
 خصائص ، سرية ولا سرية ، انما هو خاضع في حتمية ، وجرده وعيشته ، حكم الطبيعة .
 واذن يكون خير ما يمكن عليه دارس أفلاطون ، لا أن يؤيده في تقاس فلسفي ، ولا أن
 يعنتق آراءه أو يرفضها ، أو يكتفيها ، أو أن يتنفس الأعداء مما يظهر في أفلاطون ، سلك
 عن الحق ، أو أن يزود عقله ببراهين وأدلة تزيد نظرية أو معتقداً كونه هو في عقله ،
 كثره الخبير سرورية في أن يخرج من عقده أن العقائد التي هي في أفلاطون ،
 ينتج حركات اللاعنين في طلب مالم وخير من ذلك لكل من يقرأ أفلاطون من أفلاطون
 البارزة ، مثل رواية هملت أو منظومة دانتي أو جمهورية أفلاطون ، ان يصح أن أفلاطون
 يرقب من خلال السطور عقلاً جازاً ثورياً فاضلاً ، يحاول أن يتجه عن نفسه ، وهو
 محوط بمجموعة معقدة من الحالات ، لا يمكن أن تتكرر في الواقع مرز أخرى . مجموعة
 اختصت ، ذات صبر ، صفات متعارضة ، فكانت لينة خفية ، دميثة ، موجهة في وقت معاً ، ولز
 تلك الترجمة قد سبت في قالب همل أدبي عظيم ، هو تلك السطور التي تجلج في أشأهنا باخرد .
 إن الأسلوب الطبيعي ، في نقد أفلاطون ، هو أن نضعه في موضعه الطبيعي ، فيكون
 بمثابة لتقييم المقدسات هي حراف ، تقاسر التي ساءت في أسرها ، في أفلاطون ،
 والحياة الافريقية عامة . تلك هي طريقة الأسلوب التاريخي ، وقد الأسلوب السابق في نقد
 أفلاطون ، وعليه ينبغي أن نقبس . وما أفلاطون هنا غير مثل أخترناه

أول ما يهرك إذا ما مضت تنظر في جمهورية أفلاطون ، عليك تاريخية ، حين أن
 بعضاً من أفكارها الأساسية قد استمدت من مفكرين تقدموه . قد ينبغي أن يعلمنا من
 بعضهم معلومات مستقلة عن ما نستقيه من الجمهورية .
 في مدى الحياة الافريقية العاصة بصور النشاط الفكري ، تقع هنا أو هناك على مفكر
 يعكس من فكره عملاً من أعمال الوعي الفلسفي ، عمل يقوم به الفكر بيساطة ، لانه نتاج

التأثير السنخ من العالم المتصور الدائم الذي في ما يحيط به من الأشياء . ومن أسلاف أفلاطون الذين تقدموه في عالم الفكر ، وهم كثيرون . نذكر أخصها الفكر في العصور الحديثة شيئاً من القيمة وخصها بقسط من الأثر ، ثلثاه ما كتب الفيلسوف هيجل وغيره من العقين على مذاهب الفللفة ، فنجد فكراتهم ، وربما نجد ألفاظهم بذاتها ، عبثوة في متن أفلاطون . وقد تبرز جليلة واضحة في صفحات الجمهورية . منهم فيثاغورس ، الذي قد يلوح للبعث كأنه إنساناً نصف خرافي ، صاحب المذهب المعروف في العدد والوسيقى ، وغرينيدس ، الذي يقول فيه أفلاطون تبجيلاً « إبي غرينيدس » - وأخر المدرسة الألباوية ، ثم نالهم هيرقليطس التفاضل بنظرية « الدلف المستمر » . ثلاثة من كبار المدعين ، يلبي أن نعلم بأن كل ما وصل إلينا منهم من التعاليم إفا هي أشتات فيها قصور . ولكن طريقة واحدة ، تحطنا نسج مختلفاتهم ونستخلص ما حصلوا به استخلاصاً فيه بعض الثقة والتحديد ، هو استقرارهم من خلال ما كتب أفلاطون .

هيرقليطس فيسرف كتب فلسفته ثراً ، ولكن في نضعيف ما نثر روحاً من الشعر تشيع فيه ، فنصف فلسفته مصوغ في قالب شعري مشرق ، وتأمل صب في قالب تربي فيه روح الشعر ، ونضعها معلوماً تعميبة ، أداها في أسلوب فيه عبوس وإهام ، ولكنها منقشة للفكر ، محررة للتأمل نافذة إلى أعماق النفس . ولا نلتمى مع هذا أن بعض النقاد قد رأوا أن نثره ، في بعض النواضع ، كان مثالاً احتذاه أفلاطون ، فهو بذلك أحد الذين يعتبرهم أفلاطون آباءه في الفكر والحكمة . لذلك نقول إن أثره في أفلاطون - وأفلاطون في أول أمره من الهراثة^(١) - قد حصل في عقل أفلاطون وأثر فيه بقوة التضاد والركس العقلي (أي رد الفعل) . فإن وقوف أفلاطون موقف التضد والخضم من كل مذهب فلسفي قال بمبدأ « الحركة » ، قد كان بمثابة « الفكرة الثابتة » التي لا يمكن أن يتولاها الوهن أو يؤثر فيها الدليل والبرهان .

هيرقليطس ، فيلسوف من أهل « أفوس » ويكنى أن يعرف من أفوس أمأ إحدى الفن الاثني عشرة التي ألفت الحلف الإيوني . مات قبل أن يولد أفلاطون بحوالي أربعين سنة . وكانت أفوس في ذلك العصر مقر الحركة الدينية وموطن أهل الدين في زيديه ، وكانت قد تخلصت منذ قريب من مستبدين استبدوا بها وقصروا على حريتها ضمناً . أما هيرقليطس ، فن أميراً قديماً كريمة الأرومة ، فهو أبيل مولده ، سيد مركزه الاجتماعي ، كرم الخلق بطبعه . فكان في جور تلك الديمقراطية الأخرقية الحديثة المرتجة غير المستقرة ،

(١) أتاج هيرقليطس

إن مبادئه الأساسية وفكراته الجوهرية التي تم عليها مذهبه ، تدفع بنا إلى الرجوع سعيًا ، لا إلى أسلافه الأفريين ، ولا إلى مساهميه العميق الشرق صقراط ، الذي عاش في صفحات ما كتب أفلاطون ، ولكن إلى مدارس متفرقة سبقته ، فأكبت على التأمل الفكري في أفريقية وأيرنيا وإيطاليا . ومن قبل هؤلاء قد رجع إلى عصر الشعر ، ذلك العصر الذي نرى فيه بدايات الفلسفة تكاد تبدو من ضباب الزمن ، وهي لا تكاد تعرف ، حتى من قيمة ذاتها شيئًا . ثم مد نظرك لأبعد من هذه الفلسفة غير الواعية لطبيعة ما هي ، والعصر في ضمير الزمان إلى تلك البدايات التي تمثلت في الميراث السقراطية والتخلجات النفسية وترامي قوى الفكر إلى حجب العالم ، نجد أن هذه الأشياء قد شهدت ميلاد أفكار تهمت إلى أفكار أفلاطون بنسب ، منحدره إليه من مدييات حقيقة موغلة في القدم ، من الهدم وسره ، وتجد فرق ذلك أن هذه الأفكار لا تزال حتى اليوم تؤثر أثرها الختوم في عالم التأمل .

مثل أفكار أفلاطون ، كالأفكار التي استعملها ، كلاهما اصطلاحات تصبغة الجهد ، وفتاحين أثر العناية والدفعة ، بالرغم من أن طلبة الأفكار ، وتلك اللغة ، وأسباب قدماء ، يرجع إليهم نقائهما . وقبلنا نكسهم بالمقالة إذا قلنا إن أفلاطون بالرغم من الجدة التي تلحظها في لغته الفلسفية ، فإن كل موضوعات الحكمة التي تتكلم فيها ليس فيها من جديد صرف . أو تقول إن آثار أفلاطون الفلسفية ، ككل نواتج العبقرية البشرية الأبدية ، ما يلوح فيها أنه جديد ، إنما هو قديم بمعنى ما ، هو تعليق أو تحشية ، ينظمها كالترب الجديد الذي يطبع من جديد ، ثم استعملت من قبل في ثوب آخر ، أو ككل كائن حي ، طاشت جزئياته التي منها يتألف وماتت مرات عديدة على كثر الزمان .

ليس من جديد إلا ذلك المبدأ الخالد الذي يهب الحياة ويؤلف بين عناصرها الجديد هو الصورة الثورية ، واللون الذي يحمل فيه تلك الصورة ، والقوة التعميرية التي تلبس الأفكار الدائمة ، بما يدخل عليها من الجوانبة والتوفيق والآفة . ولعبارة أخرى تقول إن الصورة هي الجديدة .

وبعد فإن الأمر في خلق أدب فلسفي جديد ، كالأمر في خلق أي أثر فني ، يرجح إلى أننا إن الصورة بأوسع معانيها ، هي كل شيء ، وإن إنادة التي يتألف منها من حيث الجدة ، لا شيء . هناك ثلاثة أساليب بها تنقد الآراء الفلسفية ، بل وكل الآراء التي تنزع إلى التأمل . فكل المذهب والآراء التي بنت في جمهورية أفلاطون مثلاً ، يمكن أن يخضعها الناقد جميعاً إلى هذه الأساليب ليكشف عما فيها من الخطأ أو الصواب . وهذه الأساليب النقدية هي : الأسلوب المنهجي ، وهو طريقة للحكم في مستغادات العقول الإنسانية ، وإن بعدت عن

فكر الناقد وعصره ، يختصي تلاؤمها أو تناقضها مع المبادئ التي قال بها ، أو اسبينوزا أو ميل أو هيجل أو فخرهم ، مقبلة على أفضل ما ينطق به الناقد من النتائج العقلية .
ثم الأسلوب الانتقائي أو التوفيقى : وهو أسلوب يرمى إلى أن ينطق الناقد من المذاهب المتباينة أو المتعارضة ، ذريئتين الحق للتأثر في ثناياها بحسب ما يراه منها حقا . وهو أسلوب يبيح في العمود التي تقوى فيها زخمة القراءة وتوسع فيها التطورات ، ويكثر شعبن الاذهان بالأراء والمفكرات ، ولكن يغير أن يكون للمعلومات المتحصلة على هذه الصورة قوة أولية خاصة بها ، وصلها مذهب الافلاطونية الجديدة كما شاع في مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث الميلادي ، أو كما عاش في فلورنسا في القرن الخامس عشر . وأم نقائص هذا الأسلوب الرئيسية فيه ، هي نزعة إلى تشويه المذهب الأصلي الذي يحاول تبينه وجلاءه فوائده ، لكي يلقى أو يوافق بين أحسن ما فيه ، وبين العناصر الأولية في نظام فلسفي آخر مسلم وموعر من به من ناحية الناقد .

هذان الأسلوبان التقديان تحيا الطريق في القرن العشرين . بتأثير نظرية هيجل الثابتة التي كرتها فيما دعاه « روح العصر » ، وهي روح داعمة للتغير مستمرة النض والتمدق ، لأسلوب ثالث في النقد ، هو الأسلوب التاريخي . وهو أسلوب يحطنا على أن ردة المذهب الذي نكب على تقدمه أو الأثر الفلسفي الذي انمحر البنا من مخلفات الماضي ، كجمهورية افلاطون مثلا ، بقدر المتطاع وجهه ما يصل الجهد ، إلى مجموعة الحالات العقلية والاجتماعية والنادية التي أحاطت به حال نشوئه . هذا إذا ما أردنا صادقين أن نفهمه وننتفه فيه . فإن هناك بضعة مبادئ انبغية بقوتها ، نستطيع أن نحكم من طريقها في أشياء العقل : أسوية هي أم لا سوية ، لدى أول تأمل محصر فيها ، كما أنها تمدنا بمعنى يقبله العقل من ناحية أصلها وكيفية نشوئها .

أول هذه المبادئ أنه ينبغي لنا أن نعتقد أن لكل عصر عقيدة خاصة ، أشبه بعقيدة الأفراد ، وإن لكل عصر « صورة عامة » أو « طابع عام » يستمد من الحالات التي تدفع كل ما ينتج في ذلك العصر من حمل أو فن أو تجديد أو تأمل أو دين أو أخلاق ، بل ويدفع وجوه الناس أنفسهم ، وأنه ما من شيء استخلصه الانسان من طبيعة نفسه ، يمكن أن يهيم حتى الصمم ويدرك حتى الادراك ، إلا في عصره التي نشأ فيه . ومن يفرعه الأسيل الذي خرج من تضاعف تلك الحركة الدائمة التي يخصص بها هذا النظام الدجوي ، وإن أسمى ما ينبغي أن ينصرف إليه من يتسدى لدرس المذاهب الفلسفية ، إنما هو تنمية « الملكة التاريخية » في نفسه .

والتي لم تثبت أحد لها بعد في فهمر النظرية ، كمرآة انعكست عليها الصور انقائمة من حولها من غير أن تؤثر تلك الصور في صنائها بشيء . رغم أنها كانت صيغة دوحاء ، وكذلك نزل هذا الرجل . بالرغم من اضطراب حالات عصره ، محتفظاً بهدوه نفسه ، وسلام روحه . وربما يكون قد حدث في تلك البيئة ، على قدم عهدها وقربها من أوليات الحركة الفكرية ، مثل ما نراه قد حدث في غيرها من البيئات قريبة العهد بزماننا ، من تناسخ مذاهب الفكر وتغيرها على وجه الدوام ، وهذا يجيبي ، وذلك يذهب ، دوراً بعد دور ، بمقتضى المسالك التي ينتج فيها الفكر ، وهي مسالك ، شدة ما تقمص علينا أسماها .

تقوم الامبراطوريات فترهو وتزهر ، ثم تضجحل وتموت . وبالتقياس على ذلك ، وان كان مع الفارق ، اضرحلت في مدينة أفسوس طائفة النبلاء ، وبالطري طائفة ذوي الصالح الحقيقية ، كما لمرفهم في مصرنا هذا . وفي غمرة تلك الأحداث ، وفي وسط ذلك القلق البادي في حياة الاغريق لدى أول عهدهم بفتوة الفكر ، ولقنوة الفكر انطلاقاتها المنيفة كفتوة الحياة قائماً ، تنحى كل رجل من أعين تلك الطبقة النبيلة كنه أعمى ، ضم
 أرستوراطية انولد والنشأة ، أرستوراطية المواهب العقلية : تقع على هيرقليطس ، يصل وينشر ، بالرغم من موضعه هذا ، بحرية الفكر المطلقة وبثوبدها ، ويعلمها غير مقيدة بقيد ولا معلقة بشرط . ولكنه رغم هذا كله ، على ما تصور من أمره ، يشر بالحية والحزن ، إذ يرى أن تأملاته للفلسفة لا تلمي على ما حوله من العقول والأشياء ، إلا بأشعة ضعيفة حائلة الموزن . وفي فصول تلك المرحية التي يمثل أدوارها أشخاص بسدوا عن الفكر القلبي ، وحرروا أمة التأمل في حقيقة الأشياء ، حتى لقد عمدوا الشعور بما كان قائماً من حالات الدنيا الحائرة بهم فضوا لها منكرين ، كان هيرقليطس وحده الانسان الفكر الراعي بذاته .

بتأمل . وفي تأملاته خصائص ذلك الموزن الذي يملك زعلم الباب اذا اضطر الى التأمل وأقمنته دنيا الانسان ودنيا الطبيعة ، بفناء للتأمل . وفي لحظة يشعر بأنه قد عسر وأنه أصبح شيخاً ، وأن حرارة الدنيا التي صلته صفة الشباب ، قد أخذت تنافس ، وأن قرها قد أصبح في حياها .

ومع هذا فن هيرقليطس ، قد مضى مترفعاً عن المامة ، مبتعداً عن السوق ، ليفكر ويتأمل . كان ذلك في عصر تقول أنه ربيع التاريخ الاقريقي ، والدنيا من حوله تمر مسر السحاب ، والحياة تندفن في تيارها المنسجم الدائم ، فانمكس من حزم الأشياء على فكره صور كوتت لياج تأمله وعناصر فلسفته التي لم تتخذ صورة البحوث المنطوية ولا صبت في

قال مذهبنا، بل كانت أقرالاً تدور حول فكرة أساسية من الدأف انفسر ، وأن كل الأشياء تزول ، ولا شيء يبقى .

(Panta chowrei kai oudeu mouei)

صر من قبل هيرقليطس بحداث وفلاسفة من طابع آخر . فلاسفة طبيعيسون ، تطوحووا مع ظنون حريئة متناقضة في حقيقة ما تتألف منه العناصر الأولية ، ودنيا الأشياء المرئية ، والشمس والنجوم والحيوان ، وأسئلوا من ذلك الى البحث في ما تتألف منه أرواحهم وابدانهم . كذا هؤلاء جزئاً من عالم التصديد الأفريقي في ذلك العصر ، عصر الاطلاق العقلي . كانوا بمثابة مجموعة من المقامرات العقلية ، وفقت في أرض مجهولة أو بحر غير مطروق .

إن الفلسفة العقلية التي أدق اليها تفلسف هؤلاء كانت فوضى ظامرة عبرت من روح الشباب المشوية الخرسوية المتمردة . ولا تنمى من كلمة « شباب » في اليونانية (παρθος) قد عبرت عن الغرور والبرق . وقد مضت تلك الروح مسائلة قارة رافضة طامحة مترجحة متعلقة ببيئات رجة ضمنية ، متمردة على النظام ، بعيدة عن اتباع أسلوب معين ، مطلقاً من القيود ، إبداعية غير مسنونة . هذه الآراء ، بحكم حلولها ثم ذهابها ، وتلك التخيلات التي صيغت في حقيقة الدنيا وما يخفي وراء ظواهر الدنيا المعرسة ، كانت بطبعا عناصر مألوفة تنموح على صفحة الوجود .

نعم ، نقول « صفحة » الوجود . ولكن أين شيء يخفى وراء هذه « الصفحة » المرئية ؟ ذلك ما ينكر وجوده هيرقليطس . بشر بذلك لسامعه وقارنيه . ليس من شيء إلا « الحركة الدائمة » ، في الأشياء وفي الآراء التي تتعلق بذلك الأشياء . تلك الفلسفة الخزينة الروحية بذاتها ، نسفة هيرقليطس الشاب الذي تقدمت به المعرفة فوق « جنبه » ، وفي ذلك الوسط الذي مثل شباب النقل في شباب دينا الفكر ، لم يستطع ذلك الفيلسوف أن يستقوى على تبات تلك الفكرة في نفسه ، ففكرة « الحركة الدائمة » أو « الدأف المستمر » .

أليست هذه الفكرة بذاتها دليلاً على الحركة المستمرة ؟ أليست حركة انتقال من الماضي الميت ، الذي هلل نحبتة أسلمت به إل « الحاضر » ، هذا الذي سوف يموت أيضاً ، قبل أن تتمكن من أن تغير إليه بقولنا « هاهوذا » ؟

عص تجلس من أقوى ما أبدعت الطبيعة من المقبول تناول المعلومات وتناول لعقل ، وأحاط بكل المواقف التي ذاعت في زمانه ، وحدد الفكر تحديداً منطيقاً عاملاً ذلك ما وهبت به الطبيعة من هبات الطبيعة ، فهي بحر وراهب الأشخاص والأشياء من عالم الحركة

الظاهرة الجزئية الى عالم آخر من الحركة الكلية ، حتى ليخيل إليك انه حاول أيضاً أن يجر
الأرض من تحت قدميك ، فيقف بها في تبار تلك الحركة الجارفة .

إليك مبدأ التَّحَسُّد ، وإليك مبدأ الزُّوال ، المبتوتان في كل ظواهر الطبيعة . أليس
هما المبدأان المبتئنان في تضاعيف العناصر الأولية التي تتكوّن منها المادة والتي تكوّن منها
النفس ؟

في كتاب إفراطيلوس : يقول سقراط . « ما من أحد عبّر مرتين فوق بحري واحد »
هذا التغيير المريع ، إذا لم يجعل المعرفة مستحيلة استعالة مطلقة ، فإنه يجعلها على الأقل
نسبية في مجموعها ، أي انها تصبح غير ذات قيمة كما يقول أفلاطون . وبذلك يصعب الاذعان
وسط هذا العالم المتدفق ، وعند تقطة الزُّوال ، تلك التي تحتكم في المكان والزمان ، مقاس
كل الأشياء .

من عبارات أخرى في كتاب « إفراطيلوس » يمكن أن نضمّ وجهاً آخر من مذهب
هيرقليطس . وجه ينحصر في محاولة حاولها عاه ردة ذلك الوجود الذي نضمره فوضى
« الدلف المستمر » ، وجروداً نظميّاً ذا قوانين وضماً تحكمه ، فدلّل هناك « ألفة دورية »
Antiphonal rhythm أو منطقاً كونياً يضبط الوجود فيتجانس فيه التنقل من حركة إلى
حركة ، كما لو كان ذلك المنطق تأليفاً موسيقياً معقداً ، يربط ممّا وفي جملة واحدة ، جميع
تلك القوالب المتناوبة المتباينة صورها ، والتي يمضي فيها التباين إلى غير نهاية أو فاية .
كان هذا بمثابة اعتراف ، حتى من ناحية ذوي الفلمنة التي تنكر التناوب وتوجد
الاتساق ، بضرورة ان تعود الى الوجود وتابته ، بعد ان ضمته القوضى المائعة غير المستقرّة ،
فوضى الطيرة الى الدلف أي الحركة

ولكن اذا كان الفيلسوف الباكي ، وهو رأس المتشائمين ، قد يجد في خضوع الوجود
كله لمبدأ التغيير وعدم الثبات ، مستتمداً يستمد منه براعت حزنه وألمه ، فأجدر به ،
ولا ريب ، ان يكون أشد حزنّاً عندما يرى ان أذن الانسان قد صدّت ، وان عقله قد
استغلق ، فلا هو يسمع ، ولا هو يفقه ، من ذلك الامن الحزين المناسب في نزاه الكون ،
شيئاً .

اسماعيل مطر

لا شك يمتورنا شيء من الاتصال اذا أردنا أن
 نرى مربيته أبيضاً . تصور عقل الانسان في العصر القديم ، حيث
 اعتقد اعتقاداً لا يوهنه الشك ، ان الأرض في مركز النظام الديوي ،
 واز كل الكواكب يلون من حولها . لقد شعر تحت قدميه بأرواح
 الذين أسابهم اللعنة يتقلبون في النار المأ ، ورجا خيل اليه انه رأى بعيني
 رأسه وشم بذات أنفه ، أذخة الكبريت تبعث من جهنم ، سفلة من
 خلال صدع في الصخور . فاذا رفع رأسه الى أعلا تطلع الى الأفلاك
 الاثني عشر ، الى فلك المنامر وفيه الهواء والنار ، ثم أفلاك عطارد
 والزهرة التي زارها ذاتي في يوم « الجمعة » الحزينة من سنة ١٣١٠ ،
 ثم أفلاك الشمس والريخ والمشمري وزحل ، ثم القبة الزرقاء التي تسعلق
 فيها النجوم كأنها المصايح . ومن وراء هذه ، رأى بعيني عقله ، السماء
 الثامنة او الفلك التاسع ، مقر القديسين ، ثم المحرك الأول أو الفلك
 البلوري ، ثم في النهاية السطهر ، مقام المنعنين واليه تتطلع نفسه بعد
 الموت ، أن يلقفها ملكان يلبسان الياس ، كما لو كانت نفسه في طهر
 الطفل الوليد ، تتصل بالتمعيد وتضرب زيت السر المقدس .

في ذلك العصر لم يكن لله من اولاد غير الانسان . أما بقية خلقه
 فقد نظم بطريقة أقرب الى الطفولية وفي صورة شعرية ، فكأنما هي
 كائنات عظيمة . فاذا تصورنا الكون على ذلك ، الفيناه بسيطاً ، حتى
 لقد تخيله في مجموعته ، وبمختلف صورته وحركاته ، كأنه آلة مركبة من
 آلات عدة .

أما الآن فقد قوّضتْ الأفلاك الاثني عشر، وكذلك الكواكب التي
كان الانسان يولد في ظلها سعيداً أو شقيماً، مُشترِي الحياة وزُحَلِيهَا .
أما القبة الصلبة التي هي السماء، فقد تهشمت وتطيرت شظاياها في اعتبارنا .
وبذلك اخترقت العيون والافكار أغوار الكون اللانهائية . فلا نجد
اليوم ذلك الطهر مستر المالحين والملائكة ، قائماً من خلف السيارات
بلى مئات الملايين من الشمس ، تحوطها من الاقمار والتوابع ما لا تراه
العين المجردة . وفي وسط تلك العوالم اللانهائية يقع عالمنا ، كأنه ذرة من
غاز ، وأرضنا كأنها ذرة من طين .

العوالم تموت ، لأنها تولد . انها تولد وتموت إلى غير نهاية . وانطلق
بحكم انه ناقص وبعيد عن الكمال ، لا بدّ من أن يمتوره التغير بغير
اقتطاع . إن الشمس تنطفئ ، فلا تقدر ان تقول اذا كانت بنات الضوء
هذه ، تبدأ بموتها على هذه الصورة ، حياةً أخرى في صورة سيارات ،
فككون حياتها الجديدة حياة مفعمة بالتغير . كما لا تقدر ان تقول ما اذا
كانت السيارات قد تحل قصير شمساً تارةً أخرى . كل ما نعرف أن
السكون غير كائن ، لافي السماء ولا في الارض ، وان سنة العمل والجهد
تحكم العوالم ، وتقدر معابرها الى ما لا نهاية .

هنالك شمس انطفتْ أمام أعيننا ، وأخرى تومض بضعف
كأنها لحب شمعة كادت تذهب . أما السماوات التي خُيِّل للناس انها
ثابتة لا تتغير ، فانها لا تعرف شيئاً من معنى الأبدية ، اللهم إلا الأبدية
انها مسوقة في مجرى الأشياء .

قواعد النظام المالي الإسلامي

الخراج

- ٢ -

٤ - استحقاق الخراج

يستحق الخراج بصرف النظر عما إذا كان المالك يزرع أرضه أو لا يزرعها، بشرط أن تكون لديه القدرة على ذلك. إذ أن الداعي لفرض الخراج هو قدرة الأرض الانتاجية، وصاحب الأرض بقعوده عن زرعها رخصاً عن قابليتها للانتاج قد جرد المنتفعين من الخراج من الربح المستحق لهم. على أن الأمام مالك يرى أنه ليس على حائز الأرض خراج إذا لم يزرع الأرض سواء أكان لديه المذخر في القمود عن زراعتها أم لم يكن لديه ذلك.

وإذا لم يكن في قدرة المالك زراعة أرضه لانتقاره إلى الوسائل التي تمكنه من ذلك فلا امام الحق في أن يقطع الأرض يزرع آخر بطريق المزارعة^(١) ويرى أبو حنيفة أنه عندما يهجر أهل الخراج أراضيهم فلا امام زرعها لحساب المخرانة العامة (بيت المال) أو انقطاعها، وبذلك يكون الدخل الناتج منها كله للامة. وإذا لم يتيسر ذلك فلا امام أن يبيع الأرض ويحبي الخراج من الثمن المتحصل ويرد الباقي لصاحبها. ويجوز لصاحب الأرض استعادة أرضه إذا تمكنه ذلك اللهم إلا إذا كانت قد بيعت.

ويرى النووي أنه إذا باين الخراج المفروض على الأرض المحصول المنتاج يسلب صاحب الأرض، فينتجى أقل الثمات الممكن جبايتها، وذلك لأنه عرضاً عن اتمالك الزراعة اهما لا كلاً، فد زرع المحصول الخاضع لأقل الثمات. وهذا العمل يدخل في نطاق حقه

(١) المزارعة اتفاق بين صاحب الأرض وأحد المزارعين متفقاً أن يقوم الأخير بزرع الأرض لقاء جزء من المحصول اصحابها، وتسمى أيضاً تجارة وهذا المنفذ ينصب فقط على زرع الحبوب وبذاته العمالة والمساعدة في حال التدبير كما أن المزارعة تقابل معنى المزارعة في حالة التجارة إذ تقوم شركة بين رب المال وبين التاجر والمزارع الذي يتفرد بصله لقاء جزء من الأرباح

الشرعي . وثمة رأي لابي يوسف الفاضي ينلخص في أنه عند ما يكون صاحب الأرض حاجزاً عن زراعتها مثل بيت المال أن يقرضه المبالغ التي يحتاج إليها لذلك . وإذا ما افتقر صاحب الأرض الى وسائل الزراعة الصالحة فيجب الاشارة عليه بتأجيرها لآخر أو يكف يده عنها كي تتحول إلى آخر يمكنه زراعتها وعمارتها ، ويبرر انواردي ذلك بقوله إنه لا يجوز أن تصبغ الأرض بوراً حتى ولو كان خراجها يدفع ، فقد تستحيل إلى أرض موات . ويوافق صاحب كتاب الدر على الرأي السابق بتصرف مؤداه ، إنه لا يطبق إلا على المزارع المعلن (خراج الوظيفة) حسب بشرط أن لا يحال بين صاحب الأرض وبين زراعة أرضه ولا يستحق خراج على الأرض إذا منع من ذلك ، وكان المزارع من التبرع النسبي والمفاسحة .

وإذا كان أحد أجزاء الأرض غابة حاذية بالصيد ولا يمكن زراعتها فينبى هذا الجزء من المزارع ، وكذلك الحال في الأجزاء التي تنمو فيها نباتات البوص أو أشجار المنوبر والصنصاف وما شابهها أي الأشجار التي لا تحمل فاكهة ، اللهم إلا إذا أمكن إزالتها وزراعة الأرض المتخلصة عن ذلك ، في هذه الحالة يجبر صاحب الأرض على تأدية المزارع . ويسري نفس البدأ إذا كانت هناك رواسب ملحية في الأرض تحول دون زراعتها .

وإذا امتك شخص قرية واقعة في أرض خراجية فلا يؤدي المزارع على منازلها سواء أكان يزرعها أم لا . كذلك الحال إذا ما حول جزءاً من مسكنه (إذا كان موجوداً في بلد أهله مسكون) إلى مزرعة فلا يؤدي خراجاً ، إذا ما زال هذا الجزء يضر جزءاً من الدار والدر لا يؤدي عليها خراج . على إنه إذا ما حول مسكنه كله إلى حقل وجبت عليه الضريبة . والمرجع في حالي المرض والاعفاء ، إلى الحالة التي كانت عليها الأرض وقت الفسخ ، إذ نفل كما هي على مر الأزمان . وتطبيقاً لهذه القاعدة أيضاً إذا حول فرد أرضه المزارعية إلى مسكن فإنه يؤدي عليه المزارع مثله مثل الأرض سواء بسواء .

ويستحق المزارع مرة كل عام حتى ولو كانت الأرض تنتج أكثر من محصول في السنة . ومنشأ هذه القاعدة سنة عمر ، إذ كان يجبي المزارع مرة في العام من جهة ، وإلى أن الأرض تنتج بوجوه عام محصولاً واحداً في السنة ، والقاعدة تستلخص من المطالبات العامة لا الخاصة ومن الجدير بالذكر أن هذه القاعدة يجوز تطبيقها في حالة المزارع الثابت (الوظيفة) أما المزارع النسبي فهو كالشركة تجبي الضريبة كلما نضج المحصول (١) .

(١) ترى اللجنة أن لأرض الخراجية المزارع لا يجوز أن يؤدي عليها العشر بأي حال من الأحوال في حين تجبي المالكية . والذاتية اجتماعاً لضريبتين

١ - استطاق الخراج : يستند الخراج إذاً على جميع المحصول نتيجة لتداول طبيعة لا يمكن تدفيعها كاختصاص الأرض والبرد القارص من نظر اللانفع . يبقى الخراج قسماً إذا هلك المحصول نتيجة لأحداث يمكن تلافيها كالتزوير الجارحة أو إذا هلك بعد حصانه . ويرى بعض الكتاب جواز دفع الضريبة إذا هلك جميع المحصول ولم يكن ثمة متسع لزرع محصول آخر قبل انقضاء السنة .

وإذا هلك جزء من المحصول فحسب : فالضريبة بتامها واجبة الأداء فإذا كان الباقي يعادل نصف الخراج فيؤخذ نصف المقدار الموجود من المحصول ولا اعتبار لتقدير إذا كان الجزء الباقي أقل من الخراج . وكثير من كتاب الفقه الحنفي يرون أن أقوم ما يتبع في هذا السبيل أن يطرح من المحصول قبل أي شيء آخر نفقات الزرع ثم يتبع ما سبق بيانه . ويعتبرون استطاق الضريبة في حالة هلاك المحصول بقولهم إن المزارع جدير بالمعون والمساعدة وأنه إذا لم يتأوه فإنه قوله فقد يتردى هذا إلى هلاكه وفي هذا ما فيه من الخطارة التي تعود بالنسبة في حصيلة الجباية آخر الأمر . يضاف إلى ذلك أنه بما يترتب عن ملوك الفرس أنهم كانوا في حالة هلاك المحصول يمنعون أصحاب الأراضي المتكرمة النفقات التي بذلوها في زرع المحصول فتجب مساعدة الزراع - من باب أولى - في الإسلام . فإن لم يكن بينهم ما أتفقوا فلا أقل من إسقاط الضريبة المفروضة على الأرض . هذا ومن قواعد الخراج أنه لا يستحق إنفاقاً إذا توفر جني فائدة من الأرض والفائدة في حالتنا هذه معدومة .

ب - انتقال الملكية وأثره في أداء الضريبة : إذا ما باع صاحبت الأرض أرضه خلال السنة فإن الخراج يستحق على المشتري إذا كان في العام تسعة لزراع الأرض وإلا استحق الخراج على البائع . بيد أن هذه القاعدة تجوز إذا بيعت الأرض وهي خالية من الزرع وإذا بيعت الأرض مزروعة وعليها محصولها قبل فسخه فخرج يستحق على المشتري بشأه ، وبالعكس إذا باع المزروع وحده فتعامل الأرض كما لو كانت خالية من الزرع . وإن انتقلت ملكية الأرض مراراً وتكراراً ولم يبق في حوزة مالك أكثر من ثلاثة شهور فلا يستحق الخراج على أي من البائعين . ويحدد بعض الفقهاء المدة السكانية لزراعة ثلاثة أشهر وهي المدة السكانية لزراعة التمتع والشعير ويتخففون هذه المدة أسماً لتقدير مدد المحاصيل الأخرى .

والخراج النسبي كخراج الثابت فيما يتعلق بالاستهلاك ، ولكنه كالعشر في جميع الوجوه الأخرى . وينتج عن ذلك أن كل محصول يدخل في نطاق نظام العشر يجوز إخضاعه كذلك لنظام الخراج النسبي ، وهو كالعشر كذلك لا يستحق كما أفضت الأرض محصولاً . كما أن الضريبة تدفع إذا ما هلك المحصول ولو كان منه الحصاد إلى غير ذلك من القواعد الخاصة بالعشر

والتاخذة أن وجوه الدين لا يبرر انشاء الأرض من الخراج. ومن ثم فإن ديناً خراجياً من أي نوع لا ينقضي بمرث صاحب الأرض. ولكنه يجبي من وريثه^(١).

ويرى الماوردي (انظر الأحكام السلطانية او مجاريه في ذلك الشافعي (في كتاب الام) انه إذا أجرت الأرض الخراجية بمقابل أو بغير مقابل فان الضريبة تجبي من صاحب الأرض لا من صاحب الاجارة. ولا يوافق أبو حنيفة على هذا الرأي إذ يرى أن الضريبة تجبي من صاحب الاجارة إذا أعطيت له الأرض بدون مقابل ونجى من صاحب الأرض في الحالة الأخرى.

ج - تقيط الضريبة. والاعفاء منها في حالة العجز: يرى أبو حنيفة جاية الخراج مقطاً بأن يجبي من كل محصول حصته النسبية من خراج العام، مثال ذلك: إذا كانت هناك أرض تنتج في السنة محصولين متماثلين في الاعتبار وأوقات حصادها متباعدة، فانه إذا جبت الضريبة على المحصول الأول فوجب عليه نفسها على الثاني، ويجبي النصف الآخر عند نضج المحصول الثاني. وهكذا.

وإذا تجز أحد الناس عن أداء ما في ذمته من الخراج، فيقبل حتى تستقيم حاله. ويربط أبو حنيفة استحقاق الخراج بالقدرة على أدائه، وبالتالي يسقط إذا ما تعذر الأداء. وإذا ما تأخر المكلف عن أداء ما في ذمته من الخراج على الرغم من قدرته على الأداء فيجب حتى يؤديه، أهم إلا إذا وجد لديه مال يقوم بأداء ما عليه. وعننا يباع بعض ماله أو كله ويسرى الدين الذي عليه بالنتج من ثمن البيع كما يحدث بالنسبة لتسوية المطالب العادية. فإذا لم يكن لدى المدين سوى أرض الخراج فلا يمام أن يبيع ما يكفي لأداء الدين أو يئجر الأرض ويسرى الدين بالنتج من الاجارة ويرد الباقي لصاحب الأرض. وللسلطان الاستيلاء على محصول الأرض حتى يجبي الخراج.

ومجوز أداء الخراج معجلاً لعام أو عامين. فإن حدث بعدئذ أن تلف الزرع لسبب من الاسباب، ردة الخراج لصاحب الأرض. ومجوز أن يبقى محسوبة كخراج للسنة التالية. وإذا جى المصاة أو الخواارج الخراج فليس للامام جياته ثانية إذا ما استعاد حلقانه على المكلفين، إذ أن مبدأ الضريبة يقوم على الحماية.

د - لا تقبل في الاداء سوى العملة الثمينة أو الذهبية التي لم يدخلها غش أي التي لم

(١) ورد في البسوط أن الخراج يسقط عنه موت صاحب الأرض قبل حلول موعد جياته ولا يجبي من وريثه، مطبقاً في ذلك قاعدة خراج الزؤوس (البوزية) وبفسر ذلك بأن خراج الأرض فيه معنى الانخاض، هذا ولا يجوز جياته من البوزية فرحاً عن تملكه الأرض لا يمكنهم زراعتها.

يلخل في تركيبها معدن أقل في القيمة . ويخرج عن هذه القاعدة إذا لا تقبل مسمى المادة الموسومة بخاتم سلطان . ويتبرع عن ذلك عدم جواز الأداء بالسياسة إذا لا يمكن التقيد بصحتها إلا بالنصر . ولا يجوز التثبيت بطلب الأداء بعملية معينة وإنما عد هذا تعسفاً . ولا يقبل الأداء بالدرهم والدنانير المكسورة (أي التي أصابها انتحاصات العديد) .

وإذا كان الخراج سبباً فكل عيار يصلح لهذا الغرض . وإذا كان ثابتاً فقد اختلف التقية في تعيين الخراج . فورد في المعكبرية مثلاً أن التكبير الواجب هو الصاع . أما الماوردي فيرى أنه إذا جبي الخراج من ناحية لأول مرة فيستخدم كقياس هذه الناحية أساساً للحياة .

أما عن مسح الأرض فانقياسها من الخراج هو الجريب ويساوي ٣٦٠٠ ذراع والذراع الجبي سبع قبضات . ويستحسن بعض الكتاب استخدام انقياس الخراج في الناحية الجبي منها الخراج .

وهذه الاختلاف في نوع الأرض « عشيرة أو خراجية » فيرجع إلى مسجلي اليونان الذين يجب أن يكونوا من أهل التقوى والورع وأهل الثقة . وحياة الخراج كحياة الزكاة يتناولون مرتباتهم من منتجها الخراج . وهذا يصدق أيضاً على المسح .

٥- ارتفاع الخراج

يراد بهذا الارتفاع في المالية العامة الإسلامية انتشاره للحصول من ضريبة الخراج سنوياً ، وعند أمر صعب تقديره ، فقد خلط أكثر المؤرخين العرب بين الخراج وبين ضرائب أخرى ، فكثيراً ما كانوا يجمعون الجزية والخراج أو الخراج والعشور . الخ تحت اسم الخراج .

واستكمالاً للبحث أذكر أمثلة من حياة الأعمال في الدولة الإسلامية :

السردي (أي العراق) بلغ ارتفاع خواجه في أيام عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ ١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم ، وفي أيام عبيد الله بن زياد سنة ٦٢ هـ ١٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم ، وفي أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٥ هـ ١٨٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم ، وحياة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم .

أما عن مصر فقد جباها عمرو بن العاص ٩٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ديناراً أي ١٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

درهم . ولكن يظهر من عبارة المقرري أنها مبلغ الجزية وحدها باعتبار درينين عن كل رجل . واختلفت مقدار جباية مصر بعد ذلك وضمف أمر ماليتها
 أما بلاد الشام فقد بلغ خراجها أيام عبد الملك بن مروان ١٧٢٠٠٠٠ دينار
 وقد أورد المذمور له سمو الأمير عمر طوسون في مؤلفه مالية مصر صفحة ٣٣٠ جدولاً
 تلخص ما ذكره كتاب العرب عن مقادير الخراج في العصر العربي ، أضع صرورة منه أمام
 القارئ الكريم تنعاً للموضوع .

المصادر	الحكام	الخراج بالجنيه المصري
ابن هبيل الحكم (فتوح مصر)	عمر بن الخطاب	٨١٦٠٦٦٦
اليحسوبي (البندان)	» »	٤٢٠٠٠٠٠
البلاذري (فتوح البلدان)	» »	٣٠٠٠٠٠٠
الكندي (فضائل مصر)	هشام بن عبد الملك	٢٠٠٠٠٠٠
المقرري (خطته)	المأمون	٢٠٥٥٤٠٠٠
ابن وصيف شاه (نطق الأزهار)	احمد بن طولون	٢٠٥٨٠٠٠٠
» » »	العز بالله	٤٨٠٠٠٠٠
المقرري	الأخشيد محمد	١٠٣٠٠٠٠٠
ابن حوقل (المسالك والممالك)	المعز لدين الله	١٠٩٢٠٠٠٠
ابو صالح الارمني (الكنائس)	المستنصر بالله	١٠٦٧٢٠٠٠
المقرري	صلاح الدين الأيوبي	٢٠٢٩١٠٠٠
ابن الجيعان	حسام الدين لوجين	٦٠٤٨٦٠٩٥٠
»	الناصر محمد	٥٠٦٥٦٠٩٧٣

أما خراج الدولة الإسلامية فقد أورد العلامة ابن خلدون قائمة يمكن تقسيمها إلى قسمين :
 قسم يشمل جباية أقاليم الشرق وهملتها الأساسية النعنة ووحدها الدرهم تقضي . والقسم
 الآخر يشمل جباية أقاليم المغرب وهملتها الأساسية الذهب ووحدها الدينار الذهبي (١)

(١) مقدمة ابن خلدون ، صفحة ٥٤ الفصل الثامن عشر في آثار الدولة كلها عن نسبة قوتها وأصلها

الاجابة من العروض	الاجابة من الدراهم والدنانير	الاقليم
حلة نجرانية ٢٠٠	٢٧٨٠٠٠٠٠٠	السواد
رطلاً من طين الطقم ٢٤٠	١١٦٠٠٠٠٠٠	كسكر
	٢٠٨٠٠٠٠٠٠	كولاد دجة
	٤٨٠٠٠٠٠٠	حلوان
رطل سكر ٣٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠٠٠	الاهواز
قارورة ماء وزرد ٣٠٠٠٠		
رطل زيت أسود ٢٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠٠٠	فارس
نوب متاع يمانى ٥٠٠	٤٢٠٠٠٠٠٠٠	كرمان
رطل تمر ٢٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠	مكران
رطل عود هندي ١٥٠	١١٥٠٠٠٠٠٠٠	السند وما يليه
تعب محبين ٣٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠	سجستان
رطل من القانيد ٢٠		
نقرة فضة ٢٠٠٠		
برزون ٤٠٠٠		
رأس وقين ١٠٠٠	٢٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠	خراسان
نوب متاع ٢٠٠٠٠		
رطل اهليلج ٣٠٠٠٠		
شقة ابريسم ١٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠	جرجان
نقرة فضة ١٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠	فوس
قطعة فرش طبري ٦٠٠		
كاه و ٥٠ ثوباً ٢٠٠	٦٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠	طبرستان والريان
منديل و ٢٠٠ جام ٣٠٠		
رطل صل ٢٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	الري
رب الزمانين ١٠٠٠	١١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠	مدان
	١٠٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠	ماها البصرة والكوفة

فصمغ الجبابة الواردة في هذه القائمة ٤٠٠ مليون درهم تقريباً عدا الأمراء والعلات مما لا ندر حقيقة قيمته . وهذا الرقم يكاد يماثل الرقم الذي أورده قدامه بن جعفر في كتابه « الخراج وصناعة الكتابة » من الخراج في عصر المنعم إذ بلغت الجبابة في سنة من سني هذا العصر ٣٥٠ و٢٩١ و٣٨٨ درهماً مع وجوب ملاحظة الفارق بين عصر المنصور الزاهر وعصر المنعم الذي ابتدأت الدولة فيه في التمهق والاضمحلال . والواقع ليس هذا الرقم قريباً عن دولة كانت تشمل معظم العالم التمدن في ذلك الوقت

٦ - ديوان الخراج

لما فتح المسلمون الشام ومصر والعراق وغيرها لم يغيروا شيئاً في ديوان هذا البلاد بل أبقوها على ما كانت عليه . فكان الديوان في مصر يكتب بالقبطية وفي الشام بالرومية وفي العراق بالفارسية ، كما نقل كتاب الديوان من أهل البلاد ، وكان يقرب من يقبوز أصحال الديوانين في شيراز في جازية الحسب . ولما كان الحكم لم يبق شيئاً يظهر في أصلين مرة في الكتابة ، فالبغوي في الحساب فبدأ نقل الديوان إلى العربية وحدث هذا لأول مرة في أيام الحجاج إذ أمر صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم بنقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وأما ديوان الشام فنقل في عهد هشام بن عبد الملك نقله أبو ثابت سليمان بن سعد مولى حسين وكان على كتابة الرسائل أيام عبد الملك^(١) وتم نقل ديوان مصر على عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ هـ .

وأما الحجاز فقد كان ديوانه في المدينة على ما وضعه عمر بن الخطاب وكان الخلفاء يتولون النظر في أمر الخراج ويقبوز سير الجبابة ، فلما أفضى الأمر إلى الدولة العباسية وسقط ديوان مركزية الخراج يشمل تحتها من ديوان الخراج وضعه السفاح وعهد بمره إلى خالد بن برمك . وكان في جملة تصرفه فيها أنهم كانوا يضمنون مبلغ الخراج لأولادهم وأهلهم (أي يعطونه التزاماً) . وأصبح ديوان الخراج في أيدي الوزراء مثل غيره من الديوانين حتى إذا ضمت الدولة العباسية وصارت أمورها إلى الأمانة أبطلت الديوانين في أيام الرضا بالله^(٢)

فؤاد محمد حسين

المحقق الصحافي المفوض للمصرية بموسكو

(١) مفصلة ابن خلدون صفحة ٢١٢

(٢) تاريخ الخلفاء الإسلامي الجزء الأول صفحة ٢١٣ ومقدمة ابن خلدون صفحة ٢١٢

عالم المجهول أيضا

الوجود الذي نعرفه أو نعرف شيئاً عنه أو أشياء ، هو الوجود المادي فرفه مباشرة بواسطة ظاهراته التي تؤثر في مشاعرنا كما هو معلوم . ونعرفه أيضاً بواسطة فعله في حواسنا الباطنة . نعرف ان الحياة مجردة لأنها من أفعال المادة الكيميائية وتربى من ظاهراتها الولادة والنمو والمرت . ونعرف ان العقل موجود لأنه من فعل الخلايا الدماغية وهي مادية وظاهراته التروى العقلية . ونعرف ان الحب والشجاعة والتضحية الخ موجودة لأنها من أفعال العقل الذي هو من آثار الخلايا الدماغية التي هي من مركبات المادة الكيميائية . فكل ما نعرفه إغماهر ظاهرات المادة المختلفة التي تدلنا على ان هناك أسراراً عرفناها بعد ان كنا نجعلها وأسراراً لا زال نجعلها ونعمل أننا سنعرفها . أمهي أن هناك أسراراً في الطبيعة نجعلها ولكن لها ظاهرات تدل عليها وتعمل أننا سنكتشفها كما كشفنا غيرها . ولولا الظاهرات لما عرفنا أن هناك أسراراً .

مثال ذلك : كنا نجعل سرّاً سمياً الآلة الكيكية وهو سر اتحاد عنصر دون آخر أو اتحاد عنصر بغير أقوى من اتحاده بعنصر آخر . فعبارة الآلة الكيكية مبهمه لم تفسر السر . ما هي إلا تسمية السرّ العامض فلما اكتشفت النظرية الكهربية ، (الألكترونية) انكشف ذلك السرّ وأضح ذلك العامض الجاذبية سر لا يزال ظامضاً . وما اكتشف نيوتن إلا قانونها ومسنزوماته ، ولكن الظاهرات التي تدل على وجودها عديدة .

فإذا كان المراد بعالم المجهول عالم الأسرار العامضة التي تدل على وجودها ظاهرات المادة أو ظاهرات مفاعيلها ، فلا بأس أن نسمي هذه الأسرار العامضة عالم المجهول . ولكن أليس الأفضل أن نسميها العالم العامض أو عالم العوامض

ولكن إذا كان نمت عالم وهمي لا ظاهرات له إلا أخلة في أدمغة فريق من الناس النتاج الذين زعمت لهم رؤى المرض في أدمغتهم أو هوس في عقولهم كعالم الجن مثلاً ، فهذا عالم

موجود غير موجود في الطبيعة بناتاً ولا وراء الطبيعة . ومهما ادعى الأخوذون به من الظواهر التي يستدلون بها عليه فلا يثبت التحقيق والبحث والتحري ، إلا أنه عالم وهمي موجود في ظروف فقط

ومثله عالم الأرواح . فالاعتقاد به إلا تقليد موروث منذ قدم الإنسان . ومنشؤه اختراعات الخيلة في أحلام المنام أو أحلام اليقظة . ومهما ادعى الطوافرن في هذا العالم من رؤية الأرواح واستحضارها وظهورها واتصالها بعالما وانتقالها من جو إلى جو ومن زمان إلى زمان فمعد التحقيق نجد ان هذه الدعاوى ليست إلا أوهاماً نشأت في عقول ذويها لقم في ناخيتي التصور والاعتناج فيها . وقد تكون أحياناً شعرة من يدعها تجوز على عقول المؤمنين بها

فهذا عالم مجهول لا ظاهرات له تدل على وجوده إلا تلك الأوهام الخداعة ولا وجود له في الطبيعة ولا وراء الطبيعة

عالم المجهول في عالم المادة الذي تدل على وجوده ظاهرات صادرة منه يحسن أن تسميه «عالم الغامض» لأنه يشمل ان يكمن تحت سره يوماً ما فينتقل من عالم الغموض إلى عالم المعرفة . من ذلك ان أسلافنا القدماء كانوا يرون من ظاهرات الطبيعة ان قبة السماء كلها تدور من الشرق إلى الغرب حول الأرض . وما زالوا يأخذون بهذه الظاهرة على علاتها إلى أن اكتشفوا أن الأرض لا السماء تدور على محورها وثبتت لهم هذه الحقيقة بالبراهين التي لا تقبل الشك . وقس على هذا مثلاً والوفاء من ظاهرات الغموض التي اكتشف الإنسان أسرارها فأصبحت في عوالم المعلومات

هذه العوالم الغامضة لا توجد إلا في صميم الطبيعة المادية . ولا ريب انها كثيرة . وإذا كشفنا أسرارها علمنا اننا نعيش في عالم المجهول ولكن ما يُرزق من عوالم المجهول في ما وراء الطبيعة لا وجود له إذ لا ظاهرات تدل عليه

فخرج من يزعمون وجود الجن والأرواح وغيرها ان يرشدونا إلى الظاهرات التي تدل عليها لكي نبحث عن أسرارها ، فإن لم تكن لها ظاهرات فليست موجودة ، لأن مظاهرها وحواسنها هي مميزات الظاهرات . ويغير تأثير الظاهرات يستحيل أن نعرف شيئاً . ولا نستطيع أن نرسم وجوداً لا ظاهرات له فعالم المجهول هذا لا وجود له

تفرد القراء

المباراة والتعاون

الصراع بينهما وأيهما يسود

مشكلة العصر الحاضر تتشكل في صور مختلفة . فهي أخلاقية أو سياسية أو اجتماعية . ولكنها في الأساس اقتصادية

فالنظام الاقتصادي هو الذي يحيل الأمم الزراعية أمماً صناعية ، ويحدث الفتح والتفكر الفاعل . ويحدث التثقل . ويحدث الحرب . ويحدث الانقلاب الأخلاقي بل الروحي في الشباب ، حين يلتفون من الجو الزراعي ، جو القصر ، جو الاستسلام ، جو الجورود إلى الجو الصناعي ، جو الاستقلال الروحي ، جو الاختراع ، جو التغير

ولكن إذا كانت الأمم الصناعية هي أمم التجدد والاختراع ، فهي أيضاً أمم الحرب . فقد ورثت هذه الأمم نظام المباراة أو الامتلاك الفردي من العصر الزراعي واحتبقته .

فنقلت أخلاقاً زراعية إلى مجتمع صناعي . مع أن كل ما في هذا المجتمع ، يصرخ بالتعاون والمباراة ممكنة أو لا يشق تحملها في مجتمع زراعي بدائي . ولكنها قائمة في مجتمع صناعي يعيش بالآلات القوة ، إذ هي تشر القافة والامتياز والبيادي الامبراطورية والحرب ولا يمكن لامة تعيش على مبدأ المباراة الاقتصادية أن تجحد الحرب . لأن المباراة من حيث هي أمر لكسب العيش وجمع الثروة ، فتنتهي إلى قتها وتتلور في أقصى منطقتها ونهاية تطورها إلى الحرب

والعالم المعاصر يعيش في مجتمع يدعو الأفراد إلى المباراة ويدعو الأمم إلى المباراة . فالمباراة منطق وأخلاقه بل فضيلته . والناسية والنازية هما العقل الأخير لنظام المباراة وكرامة التعاون . هما الدعوة إلى لم الشمت لا نقاذ واستيقاء نظام المباراة والسعي الحرق لكسب بين الأفراد والأمم . وكلناهما تنغى بفضائل الحرب

ولكن الأمم الديمقراطية أيضاً تنغى بفضائل الحرب . لأن الحرب جزء من منطق اقتصادها . فقد ألنى المر أركيث خطبة في جامعة أربدين سنة ١٩٣٦ قال فيها أشياء كثيرة . منها قوله : « تصون الطبيعة البستان البشري بالتقويم . والحرب هي أداة هذا التقويم ولا بدعنا أن نمتنى عن خدمتها »

وأقرب الحروب البسا هي الحرب الكبرى التي هبت عام ١٩١٤ والتي كانت ترجع إلى مباراة اقتصادية بين ألمانيا من ناحية وبريطانيا وفرنسا من ناحية أخرى . وبخرب القاعة الآن هي إضماراً أو نصرياً ترجع أيضاً إلى مباراة اقتصادية بين الأمم التي تسمى نفسها « محرومة » وهي اليابان وألمانيا وإيطاليا ، وبين الأمم الأخرى التي تملك المستعمرات والمواد الخام والأسواق وهي فرنسا وهولندا وبريطانيا والولايات المتحدة . وقد انتهت الأمم التي تسمى نفسها « محرومة » إلى القاشية التي تحمي مبدأ المباراة لكي تحمي الحرب التي هي منطق المباراة وتبورها ، ثم تستخدم الحرب لنيل أراضها .

ويجب ألا تشكر في قيمة هذه الادعاءات التي ادعتها الأمم « المحرومة » لأن الرمي هنا كالوم وكالحقيقة . فالتري الذي يملك مليون جنيه قد ينتحر لأنه خسر نصف هذا المليون . مع أن ما تبقى له يكفي الف نفس . ولن نستطيع اقناعه بسهولة بشأن هذه الجنون الذي يندمه أي الانتحار .

ما هو السبب الاقتصادي للحرب القاعة ؟

هو أزمة ١٩٢٩ . هو الاختناق الاقتصادي التي شعرت به الأمم عقب هذه الأزمة أو توهمته . ويجب أن أكرر هنا أنه يجب ألا نعصل بين الشعور الحقيقي وبين التوهم الكاذب . وأواقع أن أزمة ١٩٢٩ كانت برهان الرخاء واليسر اللذين لم تبلغهما البشرية قط . لأن الانتاج الزراعي والصناعي زاد وفض حتى احتاج الأمم إلى احراق أو اتلاف بعض المنتجات . ولو أن العالم كان في نظام اشتراكي لصفق وهلل لهذا الظير العميم . ولكن نظام المباراة يمنع الآن من زيادة الاستهلاك مع أنه قد زاد الانتاج إلى حد الحاجة إلى احراق بعض المنتجات أو اتلافها .

في عام ١٩٢٩ ابتدأت الأزمة في أعظم الأمم في الرقي الصناعي وهي الولايات المتحدة حيث مبدأ المباراة ديانة محترمة . ديانة تقول بتنازع البقاء التطبيقي . ثم امتدت الأزمة حتى أصابت سائر العالم . وعندئذ رأينا اليابان تستولى على منشوريا عام ١٩٣١ ، وإيطاليا على الحبشة عام ١٩٣٥ . واليابان على الصين عام ١٩٣٧ ، وألمانيا على النمسا عام ١٩٣٨ ، ثم ألمانيا على السويد عام ١٩٣٨ .

وفي عام ١٩٣٩ هبت الحرب الحاضرة لشرباً ودمياً . أما الشرب الحقبني فكان في عام ١٩٣١ عندما أظهرت اليابان على منشوريا .

وقد كانت هناك « عصبة الأمم » لمنع هذه الحروب أو هذه الاعتداءات ولكن منطق المباراة في العالم كان أقوى من منطق عصبة الأمم . المباراة معيشة وتصرف في المعاملة وأساليب في الحياة ، تناقض جميعها مظات عصبة الأمم . والأخلاق أي أخلاق السلم التي كانت

مصيبة العالم أفرأنا؟
 مصيبة العالم أفرأنا؟ كانت تتكررها المديشة أي سيدها الحرب الاقتصادية التي يجارها

ومن هنا سكوت العالم عن اعتداء اليابانيين والاطالين والامان على الاقطار التي استولوا عليها. بل عن هذا سكوت الدول الديمقراطية على اعتداء ألمانيا وإيطاليا على إسبانيا الجمهورية في إسبانيا كدنا رى حكومة دائمة قائمة أوشككت أن تقول لا مبدءاً المباراة العام في العالم. وأن تستبدل به تساونا أو مساواة اقتصادية. ثم رأينا نائراً على هذه الحكومة في شخص فرانكو. فهبت الفاشية والنازية لتساعدان هذا الثائر لاستيقاظ مبدءاً المباراة ومكافحة مبدءاً التعاون. وسكوت الدول الديمقراطية.

فلماذا سكوتت الدول الديمقراطية التي تترنن بالوطنية على اعتداء الفاشية والنازية على إسبانيا؟ سكوتت لأنها وجدت نفسها بين ماملين:

ماملين التنازع من اوطية وانعزام الحدود الجغرافية.

ماملين التنازع من اوطية وانعزام الحدود الجغرافية.

وتطلب التعامل الثاني على التعامل الاول. فقد كانت الحروب تنار من أمة غير أمة. حروباً وطنية. ولتكر منذ أكثر من مئتين سنة بدأت كل أمة تفسر عبرت أهلية صامدة أو صاحبة من حرب الطبقات. وأصبح كل فرد يتقسمه ولائان ولاء لمرطان وولاء للطبقة التي ينتمي إليها.

وهنا قليل من التفسير. فلن الحصار القائمة في صرنا مرة ثورتين حار:

١ - الثورة الفرنسية التي تقول بالأخاء والمساواة والحرية.

٢ - والثورة الصناعية التي تقول بالتفاوت الاقتصادي

الثورتان متناقضتان. واحدة للأخاء. وأخرى لتصراع. واحدة لتحررية انسانية.

وأخرى للاقتصاد الاقتصادي

والنازية والفاشية بل أحياناً الديمقراطية حين ترى هذا التناقض بين الثورتين تصرح بكرهتها لمبدءى الثورة الفرنسية. وذلك حين ترى ان نية الشعوب قد اهدمت على تنفيذ المبادئ الفرنسية وعلى أن يظهر في أخاء ومساواة وحرية.

ولكن كيف يمكن أخاء ومساواة وحرية إذا كانت الأمم تهيمن بالمباراة؟ وأمس المال الذي يجارها رأس مال آخر في سوق قريبة أم نائية؟ أو برأس مال نستعمل في صناعة تحتاج الى المواد الخام الرخيصة والى ورق الاستعمار والى استغلال الشعوب المتأخرة؟

كانت همسة الأمم قمة سائلة من التعاون غرق حرم ضخم من المماراة.

انظر مثلاً الى هذه الحكمة التي أنقلها عن الدكتور ماكس سالغادوري من صفحة ٢٤٦

من علمه في اير ١٩٤٠ من مجلة دارور حيث يقول في فضائل الاستثمار :
 « ان الرقي الاجتماعي بين الوطنيين سيكون له أثر سيء في استثمار البيض لهم . إذ كما ارتفعت حضارة الوطنيين زادت قدرتهم على مزاحمة الأوربيين في ألوان من النشاط يعيش بها هؤلاء الأوربيون » اهـ .

فيجب لهذا السبب أن يمنع الوطنيون من المصناعات الكاسية وأن يقتصروا على الزراعة . فنحن نرى هنا مبدأ بل ديانة التنافس البشري ، ديانة السادة والمبيد ، ديانة الأضياء والقراء ، ديانة النجارة للكسب ثم للحرب ، ديانة تنازع البقاء بأسلحة الحجارة وليس بأسلحة الطبيعة . قبل أشهر قرأت في إحدى المجلات الدينية المسيحية مقالاً يعني فيه كاتبه على أبناء العصر الحاضر إيمانهم بنظرية داروين . وهو يرى أن هذا الإيمان هو الذي انتهى منطقتة إلى الحرب . وليس شك في أن الحرب هي المرح الأكبر لتنازع البقاء . ولكن للتأمل لهذه النظرية — نظرية تنازع البقاء — وكيف وصل إليها داروين والعصر الذي طاش فيه وهو العصر انتهى النجارة الاقتصادية (ظهر كتاب أصل الأنواع سنة ١٨٥٩) لا يتالك من الشعور بأن داروين قد تأثر بالمجتمع التجاري الصناعي فتقلد قواعده ومبادئه إلى الطبيعة ونظر إلى وحشية القابة من خلال حضارة مانشستر . وقد نظر هو كسلي بعين داروين حين قال : « الطبيعة حراء بين التاب والمخلب » . ولكن هو كسلي كان شهماً وكافراً ممأ . فقال أيضاً في شهامة رائمة وان تمكن مقيدة « يجب ان تتعدى مسيرة الكون » أي على فرض أن الكون يسير على مبدأ التاب والمخلب والطبيعة الحمراء بالدم ، فانا نستطيع ان نتعدى هذه الوحشية ونسير على مبدأ الحب والتعاون والأخاء .

ولكن الواقع اننا لا نحتاج إلى هذا التحدى . فان في الطبيعة من التعاون والحب أكثر جداً مما فيها من التنازع والقتال . كما أثبت ذلك كرويتكين وحديدر وكثيرون غيرهما .

وضعت عشرات بل مئات الكتب منذ السنوات الأخيرة بل منذ الأشهر الأخيرة عن الوسائل التي يمكن ان تلقي بها الحروب ويمنعها السلام . والمقترحات كثيرة ولكنها تنلخص فيما يلي :
 (١) احياء عصبة الأمم (٢) إيجاد ضمانات جديدة للحرية الانسانية (٣) إيجاد اتحاد أوربي أو عالمي (٤) الاشتراكية

فما عصبية الأمم فقد أثبتت انها أداة عرجاء لمنع الحروب . لأنها قعدت إلى تحقيق السلام على الورق . ولم تبال الأسس الاقتصادية التي ينمو عليها المجتمع . فكانت الدعوة إلى الأخاء في جنيف تستخدم بمدح النجارة في الصين واسبانيا وأفريقيا وأوربا . تعاون

بالكلام على أئمة الصغيرة التي تطير بأضعف ربح وتنازع راسخ بانعمل في الأساس .
والآن وقد أوصدت أبوابها نشر أنها ذكرى أسيفة وحلم شريف . وما من يقول انها كانت
هيئة اخلاقية تقول هذا خطأ . ولكنها تنجز عن تسحيحها ، لانها كانت محرومة من أداة
التنفيد إذ لم يكن لها جيش أو طائرات أو أسطول . ولكن لنفرض انه كانت لها هذه القوات
ثم كانت الأمم والأفراد تسير على مذهب المباراة الذي كان لا بد أن يبعث التماسد بين
الأمم كما يبعث التماسد بين الأفراد . ألا يكون التسليح السري كما حدث في ألمانيا — ثم
الانشقاق ثم الحرب ؟

ولا ينكر أنه إذا ألفت عصبة جديدة على مبادئ زهية بحيث لا يبرز لأحدى
الدول أن تستغلها وبحيث تعبيرا على فكرة حرية كبيرة — لا ينكر انها تستطيع ان تنضم الحروب
او تمددتها . ولكن من منا يجب استقراراً للعالم على حالة المظاهرة من انظمة الاستعمارية
والمالية ؟ لو أن هذه العصبة التي ماتت كانت مسلحة لاستخدم سلاحها لضبط بعض الأمم
التأخرة وإبقائها في التأخر ومنعها عن الاستقلال .

أما إيجاد ضمانات جديدة كأنها دستور انساني جديد فهذا ما يقول به الكاتب الإنجليزي ولز
وأنا أخلص هنا هذا الدستور الذي سماه «حقوق الانسان» في جميع أنحاء العالم :

- ١ — حق العمل الذي يختاره الانسان ويميل به .
- ٢ — حق الفراغ بتحديد ساعات العمل مع تزويد العامل بأجر الفراغ الذي يمكنه من
الاستمتاع به .
- ٣ — حق العاملين في الانتفاع بكامل انتاجهم .
- ٤ — حق الصحة الذهنية والجسمية باستعمال جميع الوسائل العلاجية .
- ٥ — حق الرأى في ان تقوم بأمرها على أحسن الوجهة .
- ٦ — حق التعليم الحر للجميع لجميع الشعوب بالمجان .
- ٧ — حق تزويد العائلة فوراً عند موت طائلها بما يقينها .
- ٨ — حق المعاش قبل الشيخوخة .
- ٩ — حق الحرية في الخطاب والاجتماع والصحافة وحرية المناظرات .
- ١٠ — حق الانتقاد لجميع فروع الحكومة والديانة للإصلاح .
- ١١ — حق الانتخاب عند بلوغ الثامنة عشرة بدون التمييز بين الجنسين .
- ١٢ — حرية الشخص ومراسلاته .

وهذه «لوحة» جديدة من حقوق الانسان تنفق وحال العالم في القرن العشرين . وقد
سبقها لوحات أخرى بحقوق أخرى . وول بالطبع لا يفتى انه يجب إيجاد هيئة لتنفيذها .

وهو أهمهم كاتب في عصرنا ينظر النظرة العالمية . وهو بريطاني يدعى إلى إلغاء الإمبراطورية البريطانية . وجمهوري يصف إلغاء العرش البريطاني . وهو حين ينص في المادة الثالثة من هذه الحقوق على «حق العاملين في الانتفاع بكامل إنتاجهم» أما ينص في آخره على الاشتراكية . وكان ينبغي منذ النص لايجاد عالم جديد يحتوي على «ولا تعين» جميع الحقوق الأخرى . ولذلك ليس في اعتراض على هذه المقترحات . وكل ما أستطيع أن أقوله أنه كان يجب تأكيد هذه المادة الثالثة وإبرازها أكثر من سائر المواد .

وأما إيجاد اتحاد أوروبي أو اتحاد ديمقراطيات العالم في القارات الخمس فمن الحلول التي كثير الكلام أو القسط فيها حديثاً . ومادة الاتحاد يدكرن على الدوام «الاتحاد السويسري» باعتباره النظام الأشمل حيث نجد أربع لغات ومذهبين بل أكثر من المذاهب الدينية . ومع اختلاف اللغة والمذهب يميز السكان اثنين بل مستطين باتحادهم .

ولا ينسى دعاة الاتحاد أو الوطنية حديثة في أوروبا وألمانيا أي أوروبا كانت أهم القرون الوسطى في «اتحاد مسيحي» وإن الزاية الوطنية أو الطوطم الوطني لم يكن في الولاء التي يؤدي إلى الحرب في عصرنا . وهناك من يحس الاختلاف في الأنظمة الحكمية والفكرية الاقتصادية كاختلاف الاشتراكية السوفيتية من النازية الألمانية واختلافها معاً من الديمقراطية ، فيقول بالاتحاد بين الديمقراطيات فقط . ولكن إذا صح هذا الاتحاد فإنه عندئذ يقسم أوروبا بمكربين أو ثلاثة مسكرات . فلا يكون سلام .

وحينئذ ما تناقض من هذه الاختلافات ولتتقد أشكال الاتحاد بين جميع الدول الأوروبية يبقى أساساً هذه الدول الأخرى في القارات الأخرى . بل يبقى أساساً هذا الشك في بقاء الاستعمار وفي ابتدائ الاستعمارية التي يحمل عبثها ويكتوي بنورها الأفرقيون والأسويرون . وعندئذ يكون نصيب السلام قسراً للاستقلال الأوربي . إذ عندئذ تصبح الحرب الواجب الأول على كل أوربي أو أسوي يطلب الحرية .

أما اتحاد العالم كله فمن الأفراس البصيدة التي يمكن تقريبها بإيجاد نظام اقتصادي تدريجي يجعل أهم العالم نفسنق فكريات اجتماعية متشابهة لتغايه نظام الإنتاج والتوزيع . وهذا يجرنا إلى الحل الوحيد المقبول .

هذا الحل هو التعاون ، أي أن وسائل الإنتاج الزراعي والصناعي تصمم منسكاً للمدب بدلاً من أن تكون منسكاً للإنتاج أو شركات . وينشأ هذا النظام بدلاً من الأمم الصناعية المتقدمة مثل ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية . وينشأ متدرجاً في الأمم التي لم يدركهم العصر الصناعي إلا لاته وفكريات . وعندئذ يأخذ التعاون في العاش

مكان المباراة . فزول الأخلاق التي تولدت من المباراة : أخلاق التفاوت الاقتصادي بين فرد وفرد بحيث يكسب الواحد في اليوم مقداره ما يكسبه آخر في خمس سنوات . فيكون المجد والرضى والجهن والجحيم . وزول أخلاق التفاوت بين أمة وأمة . فلا تكون أمة صناعية سائدة وأمة زراعية خادمة . وزول التوسع الإمبراطوري وخفض الأسواق والمواد أنظمة وإنشاء الشركات التي يعيش مساهموها في باريس أو بروكسيل لاستغلال العامل الكادح الخائف في جاوة أو سنغال .

لقد نشأنا على أن نقول : « الاقتصاد السياسي » وهو كذلك سياسي بل حربي . لأن الحرب هي السياسة النقية . والسامة في عصرنا بهيومن هذا الاقتصاد من حيث أنه حركات مالية بحري في عواصم أوروبا تحطف السكواتشرك أو البيرون أو القطن أو القصبير أو النحاس من قعر أفريقي أو أصيوي ضعيف يمكن استغلال عمله بمشربن أو ثلاثين طها في اليوم . وهذا الاستغلال تقوم به شركات أو حتى أفراد يؤيدهم الاسطول والجيش . « الفائزات » فهو اقتصاد سياسي لأنه فيه ، وليس فيه شيء من مبادئ الاقتصاد الإنساني . دقة : تحت أم أمسا وأفر يقبا تحركات هذا الاقتصاد فترة . وكلما يذكر بنا حفرنا قناة السويس بأيدينا بل بأظفارنا ودفقت أحسام آياتنا في طيسها لم ننتفع منها بمشرب بل بجزء من مئة مما ينتفع به المساهم في رومة أو باريس أو غيرها .

هذا الاقتصاد السياسي هو اقتصاد الخطف والنهب ، اقتصاد الغني والفقير ، اقتصاد العامل الجائع والثري ، تسقط ، اقتصاد المباراة بين فرد وفرد ، وبين أمة وأمة ، اقتصاد المباراة التي تؤدي في النهاية إلى الحرب للاستيلاء على الموارد الحامية والأسواق وللاستيلاء ، اقتصاد رأس المال الحروب ، اقتصاد تنازع البقاء الذي يجب أن تسبده به الاقتصاد « الإنساني » ، الاقتصاد الذي نشأ من التعاون ويؤدي في النهاية إلى السلم . لأن الآراء والتفكرات والتفائيد والتطلعات والآداب والاداب والاعمال العامة هي ثمرات المعيشة التي نعيشها . فإذا كنا نعيش بالمباراة تنبأ في المدرسة بالامتحانات ، ثم في المجتمع بالآراء والتفكرات والتفائيد . وننبأ على أن يصير كل منا أن يكون أفضل من غيره ثروة ومقاماً ، فإن منطلق هذه المعيشة ينتهي إلى الحرب التي هي لنا المباراة . بل إن هذه المعيشة قد أوجدت في نصوصنا عواطف تائده المباراة وتطلبها كما ترى في سياق الطيل وشبهه .

ولكن إذا كنا نعيش بالتعاون فإن روح المباراة يموت وتموت معه شركات الاستغلال العالمية التي تمسك على الإضمهار وتموت الحرب ويموت هذا التفاوت الذي يجعل بعض الناس يمرضون بكثرة الطعام وبعضاً آخر يموتون بقلته . وزول التعطل : تعطيل الفقراء الذين لا يعملون عملاً ، وتعطل الأسياء الذين لا يحتاجون إلى عمل .

إن أوروبا تتشجع شركات هتلر . وكلنا يتساءل : كيف يهزم هذا الطاغية بعد أن دحج ألمانيا بل أوروبا بالسلاح وبعد أن عم الألمان التلن الدموي للجزارة البشرية حتى ضروا عليها ^(١) يهزم بالقوة الروحية . يريخ التعاون التي تهب على أوروبا فتدخل المصانع وتمس في أفن العمال : هذا عصر جديد : مساواة وتعاون وحب ، ومقاطعة أبدية للحرب . هنا شيء يستحق انتقاء السلاح . هنا اقتصاد البالي ، وليس اقتصاداً سياسياً يدبره الساسة عن الاحتكار والواد الخامة والامتيازات

إننا نعيش في أيام تاريخية وضرونا التاريخ نسحب فوقنا والحوادث تسير على إيقاع سريع حتى ليرتبك الذهن وتختلط الأشباح . ولذلك نحتاج إلى دقة البصيرة لكي نقرأ المستقبل ونرى الرؤيا الصافية . فالجرب في نشاط . ولكن السياسة في جمود . كأن الساسة يخشون رؤو المستقبل : وفي إحشاء الذهن الأوروبي قوات بركانية تختفي تحت السطح وتنتظر الاشتعال والأشجار . وليس هناك قوة روحية تستطيع بث هذا الاشتعال والأشجار للخير غير قوة التعاون . وعندئذ لا تكون هذه الحرب حشرة الموت للحضارة بل عنراض البلاد لانفجاس اجتماعي جديد . وإذا وثق العمال في أوروبا بأنهم سيجدون التعاون إذا تركوا هتلر وموسوليني فأنهم لن يبقوا معها لحظة بل يمرطان ما يفتضونهما . ثم يعقد الصلح وسيكون صلح السلام الدائم لأن التمكيزات الجديدة ستكون فكريات التعاون والحب والرضى بالمساواة . وقد يقال إن الانتصار الحربي ممكن ، وليس شك في هذا ولكن يجب أن نتساءل : هل الصلح عندئذ يكون وعداً أم وعيداً ؟ وهل من البعيد أن تكسب الديمقراطية الحرب ثم تكسب الفاشية الصلح ؟

إن الانتصار الحقيقي هو الانتصار الروحي ، الانتصار الذي ينبع من القلوب ، هو الانتصار الذي ينشأ عن الرغبة في الخير وعقد التبة على الرضى بالمساواة ، والاقلاع عن زهو التاريخ بالاقلاع عن الاستعمار والتوسع وإنشاء الشركات التي تنبسط شبا كلها على الأقطار بل القارات . وهذا الانتصار يحتاج إلى تضحيات كبيرة في المال . ولكن مهما كبرت التضحية بالمال ، هي دون التضحية بالدم

لقد وصلنا إلى طور الأنبيار في النظام الاقتصادي الحاضر ، إلى نقطة تطورية في التاريخ وقيام الفاشية والنازية هو البرهان على هذا الأنبيار الذي كان يتوقاه هتلر وموسوليني بقوة السلاح والديكتاتورية الفاشية . والعالم قد لضج للعصر الجديد وهو ظامي ، إليه . والعصر الجديد هو نظام التعاون في الإنتاج والاستهلاك فيمضي الفقر . روتى عمي الثقب زال التعامد . وزالت الرغبة في الحرب .

سطره موسى

(١) كتب هذا المقطع قبل أن تلى ألمانيا السلاح

إنسان البقطنج

Pithecanthropus erectus.

بمخت لنغوي علمي



Etym., *Pithecanthropus* (Gr. *pithekos* = an ape) and (Gr. *anthropos* = man). *erectus*, L. = upright, erect. Casa-Lat. Diet. p. 196

الاسم العلمي الأعمى مكون من كلمتين: الأولى *Pithecanthropus* وهي مركبة من كلمتين يونانيتين (*pithecos*) أي سعدان أو قرد و (*anthropos*) أي إنسان، والثانية لاطينية (*erectus*) أي منبسط أو منتصب. فالاسم الجانبي «إنسان البقطنج»، والمنبسط: العفة المميزة للترع.

والبقطنج: دهر لم يخلق فيه الناس بعد (القاموس ٤: ٣٦). وجاء في لسان العرب (١٤: ٤٣) البقطنج على وزن الميزبئر: دهر لم يخلق فيه بعد. ووزن البقطنج زمن نوح. ومثل رؤية عن قوله زمن البقطنج. فقال: أيام كانت البحارة مطالباً. روى أن رؤية بن العجاج نزل ماء من المياد، فأراد أن يتزوج امرأة، فقالت له المرأة ما مشك؟ ما مالك؟ فأبى بقول:

لما لودرت تقدي وقلت إيلي
تألفت واتصفت بمكمل
تألتني عن السنين كبح لي
فقلت لو عجزت عن الجمل
أو عمر نوح زمن البقطنج
والبحر مبعثل كعين الوحل
أو أنني أوتيت علم الحكمل
علم سليمان كلام التمسك
كنت رهين هرام أو قتل

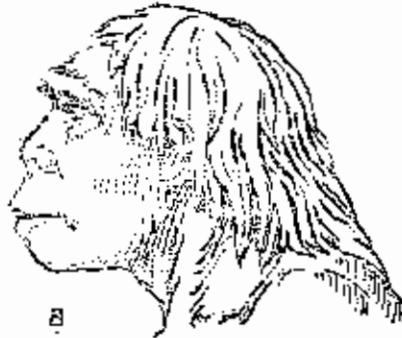
جاء في معجم شرف ص ٦٤٩:

Pithecanthropi (pl. of *pithecanthropus*) = Ape-men

«القرود الشبيهة بالإنسان». البشر قبل التاريخ: اه. ولنا على هذا التعريف مأخذان: الأول: أن «القرود الشبيهة بالإنسان» هي التي سماها النورثيديون: *Suntidae*:

ووضعتنا لما في التريية اصطلاح « الأشباه » ، يندمج انقطف انما أشباه الانسان ،
ولا إنسانية

الثاني : ان « البشر قبل التاريخ » يطلق عليهم اصطلاح : Pre-historic men
وهم بشر فعلاً ، ولا فردية « فيهم : وعصرهم قريب نسبياً ، في الضد من « انسان
القبائل » فان تاريخه بعيد جداً ، وبدلاً من الاستناد « مكمل » الألماني
يمتد أو هو يظن أنه الحلقة الحادية بعد العشر من حلقات التطور التي تسمى « البشرات »
Homo : بالانسان Anthropoides



الرسم الأيسر : صورة منخلة لانسان انقطف
الرسم الثاني : العاقورة التي عثر عليها الاستاذ ديبي في جوف

وجاء في معجم الحيوان للمعروف ص ١٩٠

الانسان القديني . اسم وضعه هرزل من باب الحدس ، ثم كشف عظام الحيوان الآلي
ذكرة ، فسموه بهذا الاسم : P. erectus الانسان القروي المنتصب : « فرد الزانج » انه
ويعتقد بعض العلماء ان انسان القبائل وجد في نهاية الجدور الثاني^(١) من الأدوار
الأرضية^(٢) وإنه أسس من البشرات^(٣) بأن بدأ يتدلل في مهيته ويكتسب قوة غير فادية
في صافيه بالاستعانة . ومضى في التطور حتى تحول الطرفان الأماميان ذراعين يفتيان يدين
مستقيمين أقصر ما أمداً ناله في أسلانه ، وتحول الطرفان الخلفيان سابقين بفلسان تمديد أهداناً للشي

اعتدالاً . عن ان الانسان القفص لم يبرز القدره الانسانية على استعمال لغة مسئلة المتاعف مع ما يقتضيه ذلك من تصرف قوي الوعي وتكوين الأفكار .^(١٦)

وذكر سير « أرثر كيث » في القفص الذي عقده في كتاب «التاريخ العام» ص ١٥٥ ج ١ وضمائه «نشوء الانسان من صور الحياة الدنيا» : فقال ان اصطلاح Pithecanthropus يساوي قولك Ape-man اي الانسان القردى ، غير أن مجمع أكنفورد الكبير (ص ٩١٩ : ٧) قد أشار عند ذكر هذا الاصطلاح ، بمدان فسر اشتقاقه ، الى أن الاصطلاح يحتمل معنيين : إما الانسان القردى وإما القرد الانساني ، فقد جاء به ما لسه

An ape-man or man-like ape ; name given by Haeckel (1888) to a hypothetical link between the apes and man.

ولهذا جرت زمناً على تسميته « القرد البشري المتدل » ، بالرغم من أن عبارة « الانسان القردى المتدل » أصح ترجمة للاصطلاح الأعجمي وكتواعيت في ذلك ضرورة تعيين الاضافة . فان عبارة « القرد البشري المتدل » تشير بالتدرج من القردية الى الانسانية ، وفاق ما وقع في الطبيعة أخذاً بسنة التطور . وقد أضلت في أن هذا القردى سر القردى نفسه .

هكذا عند ما وضع الاصطلاح غير اني عدلت عن هذه العبارة ، وسميته « إنسان القفص » نسبة إلى زمن القفص والقصد به في اللغة « دحر لم يخلق فيه الناس بعد » . وفي النسبة إليه دلالة عريضة على القصور . وبدلنا على ذلك شاهد تنقله عن العلامة هكل واليك هو :

Quot, These Ape-like men, or Pithecanthropi, very probably existed toward the end of the Tertiary period. (٢) They originated out of the Man-like Apes, or Anthropoides, by becoming completely habituated to an upright walk, and by the corresponding stronger differentiation of both pairs of legs.

Haeckel (trans.) History of Creation, 11, 293.

وقال الأستاذ «درد» : Heddard في كتابه « التدييات » ص ٥٨٤ ما يلي :
« إنسان القفص حيوان قارب الطابع البشري ، أكثر مما يقربه أي من القردة

(١) Encyclopedic Dictionary 5341-5

(٢) انظر الثاني : يبرز ك أن تسمى الأزمان الجيولوجية : Geological Ages : الأعمار الارضية ، لانها تصور التي تبين مدارج أو أدواراً خاصتي تاريخ تكوين طبقات الارض فتكون كالاتي :

الدور الاول : Primary period الدور الثاني : Secondary period

الدور الثاني : Tertiary period الدور الرابع : Quarternary period

في القاموس المحيط : ١٦٣ : ١ . وفي مجلة التي بعد انشيد . وثبت انما ولاه انشيد .

البشرية وقد حدّد المراليديون^(١) هذا الجنس اعتماداً على ضربين ، وصاقورة^(٢) نافضة ، وعظم أميذي^(٣) ، وجدت في أواسط جاوة ، مطبورة في قاع من الرناد البركاني ، قيل إن تاريخه يرجع إلى العصر الأجدد أو الأجدد^(٤) ، وتبلغ سمة الصاقورة ثلاثة أرباع متوسط سعة مثلتها في الإنسان . ومن سمات هذا الحيوان السطح الجبهة وانخفاضها ، وبروز الجيود^(٥) التي تكون فرق الخجاج^(٦) ويبلغ طول القحف ٤٥٥ ملمتراً ، وهو معتدل ، فيدل بصورته هذه ، على أن الحيوان كان يمشي معتدلاً .

ومنذ أن وقع الأستاذ « دُبووا » Dubois على هذا الكثر العلمي العظيم أضيف الاسم الشرعي أي المميز لجنس erectus إلى الاسم الجنسي الذي أطلقه هكل على حلقاته الوهمية Pithecanthropus فأصبح المصطلح ما هو . ويكون تعيين الدلالة العنيفة كما قلنا في أول البحث ، هو أن إنسان التيطحتل أهم للجنس ويقابله Pithecanthropus وتميز النوع الذي اكتشف الأستاذ « دُبووا » آثاره هذه أنه معتدل : erectus .

وقال العلامة « لوكونت » Le Conte في جريدة « العلم » العام الشهرية عدد فبراير سنة ١٩٠٠ ما يلي :

« لقد اعتقد أن الإنسان هو الإنسان منذ أبعاد عصور التاريخ . ذلك بأنه لم يكن قد عُثر على حلقات تربطه بشئ من البشريات . غير أن دكتور « دُبووا » قد كشف في جاوة عن صاقورة وحشيتين وعظم نفذ ، ظهر من محتبائها أنها لحيوان هو حلقة وسطى ، أطلق عليها المكتشف اسم P. erectus أمّا الشكّة الباقية أمام العلم أراء هذا الاستكشاف الآن ، فتتجسر في الحكم على صفات هذا الحيوان : أتردّ هو أشبه بالإنسان من أي فرد معروف ، أم إنسان أشبه بالقرود من أي كائن بشري صرف ؟ أمّا العصر الذي عاش فيه هذا الحيوان ، فأواخر العصر الأجدد (وهو آخر عصر في الدور التلي من الأدوار الأرضية) أو أوائل الدور الرباعي . »

أعظم ما يدل عليه هذا الكشف العلمي ، أن الإنسان متطور عن صورة حيوانية أدنى من صورته التي عرف بها في أواسط الدور الرباعي ، وهو الدور الذي سادت فيه الرئيسات أي القرود والسعادين على غيرها من صور الحياة ، بما تبث فيها من قوة التقاء وسمة الحياة وبدايات الأحاسيس الأدنى

(١) Naturalists (٢) Calvarium : مجموعة ما من القحف المتصرف فوق الدماغ كانه
نصفياً (شرف من ١٧١) Femur (٣) Phocene : انظر معجم سنشوري :
Century ج ٢ من ٤٥٦ ، فإن الكلمة مكونة من حرفين يونانيين (Plion) أي زائد أو قاتن
و Rainos : الحديد أو مدلوله قاتن ايضاً : (٥) Ridges (٦) Orbit : العظم المتصرف فوق العينين

ووصفه بعض الثواليديين تحت عنوان « إنسان جاوه » Java Man ، فقال :
 « إن أول إنسان وصل إليه معنا حتى الآن هو « إنسان جاوه » التي حرف في الأوساط
 العلمية باسم « إنسان التطحل » Pithecanthropus ، لأن به شبيه كبيراً من القردة العليا .
 ولقد عاش هذا الإنسان منذ مليون سنة . وفي سنة ١٨٩١ أخذت العالم هزة عنيفة
 باكتشاف جزء من جمجمته وعظم نفذه . وفي ذلك الزمن قلن قليلاً أن هذه الجمجمة ذات
 الخواص القردية ، لا يمكن أن تكون لإنسان . فهي من حيث الحجم لا تتجاوز نصف جمجمة
 الإنسان الحديث . وعلى الرغم من أن حجم الجمجمة لا يتخذ قياساً للكفايات العقلية ، فإن
 النزول عن مستوى حجم خاص للدماغ يدل على أن الإنسان أقرب إلى البدائية عنه من الزواجر
 العقلي . كذلك تدل تلافيف الدماغ وخص المزود الخفية على القدرة العقلية . وحسب
 نجد أن إنسان التطحل أقل في هذه الصفات من كل طراز حصلنا عليه من السلالات
 البشرية » .

« وهذه الجمجمة متطامنة ومسطوحة إلى حدٍ غير مألوف ، وتبين من حيث
 التالي للجهة من الدماغ قليل النماء أو لي التكوين . وكل منطقة من المناطق ذوات العلاقة
 بالدكاء والفراسة ، تلك التي تنمو في الأطفال آخر شيء ، كانت ضئيلة قبيحة . وإنسان التطحل
 بالرغم من أنه كان بطيء الحركة فليظ البشر ، فإنه كان سائراً لصفة من الصفات الرئيسة التي
 تمتاز بها السلالات البشرية ، صفة أنه كان سائراً بقدرة بدائية على الكلام . ولقد حرف
 الثواليديون ذلك من الآثار التي خلفها الدماغ مطبوعة على الجمجمة ، حيث رأوا أن
 الكلام ، وتكون فرق موضع الأذن ، منتفعة بعض الشيء » .

« يغلب أن أحدنا لو قدر له أن يرى « إنسان جاوه » دالماً يجري مشي الرميح في
 جنب فانة ملتفة الشجر ، إذ لا خيد بمنظره ، ولملكه الرعب والمزعج . فإن هذا الحيوان
 كان ولا بد بمثابة شبح مخيف . ذلك بأن بدنه لم يتابع معه في النماء . فإن وجهه بجوده
 الجبهة البارزة ، وعينه الغائرتين ، وأشمه العريض الأفطس ، وفكيه البارزين ، وذفنه
 المرتدة وجهته المتراجحة ، كل ذا يرسم لك سرورة مفرجة مريبة . وكانت رأسه تنمغن دأماً
 إلى الأمام ومن وراءها رقبة قصيرة غليظة ، فتلوح كأشها ارتكزت على كتفيه . وكان
 يستعني عليه أن يرفع رأسه ويقف معتدلاً . فإن فقارده لم يكن قد تطور إلى حدٍ يمكنه
 من الاعتدال . أما هيكله وقمماته وانحناء ركبتيه ، فربما أنسقتنا أنه أحد عجائب الدنيا .
 ولكنه في الحقيقة بزة الإنسانية الأولى ، وأول جذر استمد منحرفاً عن دوسة القردة ،
 ليكون أصلاً للبشرية الحديثة » .

لا تدخن

التدخين سجة تدمم ، ومائل يجرى ، والذي يشبهون انه يساعد على الهضم ، ويرى عن
المساعد الحففي ، كذبة أعيون . لأن التدخين ممول تلك تدمم بسومه الضجة ، ويست
سومه قبلا عددها ، فهي تسعة عشر س ، ومن بينها « النوروفورال » الذي لم يكتشف له
العزم الحديث الى الآن تزياتا .

وسبب الالتهابات المستمرة الناتجة عن امتصاص هذه السموم ، تحدث تغييرات مرضية
واستعالات متنوعة في أنسجة الجسم ، وفي غدده الاغزاية ، مما يعلبأ في تسيح الترابين .
ويقبح ذلك مضاعفة القلق لجوده حتى يستطبع أن يدفع الدم الى هذه الترابين المنصبة ،
مما يسبب عنه سرعة النيس والحفان القلي التي يصاب به عادة المدخنون .
وليس القلق وحده هدفاً لتمام التدخين الثالثة انطاشة ، وإنما الكبد ، والكلى ، والمعدة ،
والرئة ، والأعصاب والبصر ، والاسنان ، كما ان ضحايد أيضاً .

والتدخين كثيراً ما يسبب ذبحة صدرية ، تظهر عند المدخنين ما بين سن الخامسة والاربعين
والخامسة والستين ، كما يسبب أيضاً الامساك ، والصفاح ، والحموضة والدوخة ، وفقدان
الشية ، والهبوط الجنسي ، والهستيريا ، والنوروسانيا ، والتهابات الفم ، والحنجرة ، والرئة ،
وزيد من مرحة الالتهابات التنسية الناشئة ، ويساعد على الامتابة السريمة بأمراسي الرد ،
لأنه يحدث التهاباً بالموز ، ويزيد الغزلات الشعبية ، ويسبب التهابات في العصبه الهوائية
والشعب ، وقد ينتج عنه تريف دموي عند الصابين بأمراسي في الرئة ، كما أن المدخن سريع
المشور بالشعب .

ومعظم قرح الممدة ، وكذلك قرح الزمّة ، ترجع أسبابها الى التدخين ، ثم ان الدكتور
« جراي » قد وجد ان ٩٦ ٪ من حالات سرطان الشفة ، واللسان ، والطلق ، التي مرت
به كانت في المدخنين .

وقد اكتشف الدكتوران « مول » و« غيلت » ان التدخين يتقم من المراز البسين
والرينين مما يسبب عدم فهم المواد الزلاية ، وهذا هو السبب في أن الشعب اذا أفلح
عن التدخين يزيد في وزنه بضعة كيلو جرامات .

وقد قام الدكتور « ماك علي » بعثت في هولندا حيث ينتشر التدخين أكثر من أي
بلدة أوروبية أخرى فوجد ان نسبة الموتي من سرطان المعدة ، ضعفا في بلاد الانجليز
وهي الامة الثانية هولندا في غرامها بالتدخين .

ولملائع عن التدخين سبع طرق :-

١ - الأرادة

٢ - اجلال عاده أخرى مكان التدخين كوضع قطع الخلوي في علبة السكار نفسها وأخذ
واحدة منه كما أحتب الرغبة الى التدخين .

٣ - صام اذا كية لمدة يومين ، لا يؤكل خلالها شبر فاكهة الموسم ، في الوجبات الثلاث
كما يشرب كميات كبيرة من الماء .

٤ - ترك الطعام قبل الشبع ، لأن هره البظون يتدو الى التدخين .

٥ - شش انسان وتنظفه جيداً بالمرشاة .

٦ - ششكي لا يشاطع الانسان النضان ويكرهه ، يفضض بمحول تراب الفضة ببسب
بضعة مرات يومياً .

٧ - انشفس العميق بالطن وليس بالصدر ، ثلاثين مرة كل صباح أمام نافذة مفتوحة .

بسمي عطا الله



الأسرة واجتماع

من المعتقدات الخاطئة ولا عكس ، مستند إلى الأسرة نظام طبيعي نظري يرجع إلى الفريزرية أو بالأحرى إلى فريزرية بينما ، ينبغي إذا ما أخذنا النظر قليلاً في تخفيفها ، أن نذكرها فريزرية الأسرة . ليس من ذلك شيء في الأساس غير اطلاق القول . أما الحقيقة التي تدل بأن الأسرة نظام تعاوني اقتصادي ، كان في منشئها الأول تعاونياً صرفاً كما نرى في الجماعات البدائية حيث انصرف النساء إلى القيام بكل حاجات الجماعة ، ما عدا الصيد والذئع عن النفس ، فكانت هذه من اختصاص الرجل . ومع نشوء المدينيات وتطورها نشأ العامل الاقتصادي بالإضافة إلى العامل التعاوني . فالأسرة في نظامنا الحاضر نظام تعاوني اقتصادي أخذت رابطة تنحل شيئاً بعد شيء ، وقد يأتي زمن تنحل فيه هذه المقعدة التعاونية الاقتصادية انحلالاً تاماً .

دلينا على ذلك ملموس فالأسرة التي تربط الأسرة في هذا العصر أساسها الرفاهية الاقتصادية . وهذه الرفاهية الاقتصادية قانون ثابت . فكما تهيات للأسرة دسنيات الرفاهية الاقتصادية ، ضعفت الناحية التعاونية ، وأصبحت الرابطة الأسرية مسألة موازنة بين مصالح مادية صرفة . وإذا ضعفت مسدات الرفاهية الاقتصادية قويت الناحية التعاونية بضرورة الحال ، وأصبحت الرابطة الأسرية مسألة حاجة تقتضيها زيادة الاحتياج بالذات ، ومواجهة مطالبات الحياة بقوة تستمد من ذلك التعاون .

إذا حللتنا هذا القانون بشيء من العمق انضجت لنا حقيقة اقتصادية أقوى وأظهر . فإذا كانت الرفاهية الاقتصادية مصدرها ثروة الرجل واستأثر بها ، ضعفت رابطة الأسرة ، لأن المرأة لا تجد لها مصلحة في الإبقاء على هذه الرابطة التي تعود منافعها على الرجل وحده .

(١) من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية تأليف الدكتور علي عبد الواحد وأبو رئيس الجمعية التأسيسية
 صدرت ضمنه سنة ١٩٤٦ ، دار أسماء الكتب للبرية بمصر ، ١٤٤٦ صفحة من القطع الأوسط - ١٩٤٥

ومع ذلك مطرد أيضاً، أي إذا كانت الرفاهية الاقتصادية مصدرها ثروة المرأة واستأثرت بها دونها، فإذا ضعف المؤثر الاقتصادي وأخذ بالزوال التمهوني سبيله إلى العمل في النظام الأسري، تمدد على هذه العقدة التي نسميها الأسرة البقاء ما لم يقم كل من طرفيها بتعبئة من وجوه هذا التعاون. فأسرة ما ضعف في تكوينها العامل الاقتصادي لن تقوم بغير التعاون، فإذا لم يترن طرفاها في الاضطلاع بمقتضياتها، ضعفت رابطة الأسرة وربما انحلت تماماً.

طالان إذن لا فبرها كانا السبب في نشوء ما نسميه الأسرة: التعاون ابتداءً، ثم الاقتصاد تقيماً. وهما طالان يتزايان، بمعنى أن أحدهما إذا قوي ضعف الآخر، وهكذا دواليك إلى حيث لا انتهاء.

لا نستطيع أن نكر أن هناك أثرًا غريزيًا يتقدم ذلك النظام الذي نسميه «الأسرة» ذلك هو أثر غريزة حفظ الذات وما يترتب عليها من غريزة حفظ النوع. غير أن العلاقة بين الأسرة وبين الأثر الغريزي لظاهري حفظ الذات وحفظ النوع هي أشبه بالعلاقة بين فن الطهي وغريزة الاختذاء. فالأغذاء وطلب القوت غريزة، ولكن الصورة التي يُبسط بها الغذاء، ليست أكثر من فعل ثانوي تطلبه ظروف تطورية مبروفة. أضف إلى ذلك أن غريزة حفظ الذات والنوع هي فعل فريولوجي (وظائفي) في حين أن الأسرة ظاهرة بعيدة كل البعد عن تلك الغريزة الوظيفية، وما هي غير مظهر اجتماعي انتعشه ظروف طارئة، يتغير ولا شك بتغيرها ويتكيف بمقتضياتها. فليس فيه إذن من صفة الثبات الغريزي شيء إطلاقاً.

إن نظام الأسرة الذي قام كما ألقينا على ضرورة تعاونية ابتداءً ومنفعة اقتصادية تقيماً بمقتضى تطور المجتمعات المدنية التي سر بها الأسيار، قد يتكيف بحسب النظام الاقتصادي القائم في كل جماعة من الجماعات. فالأسرة من حيث الرابطة والاتصال وفترة التماسك في نظام رأسمالي، غير ما تماماً في نظام شيوعي. وهي في مجتمع يعترف للمرأة بحق التملك والعمل والانتاج، غير ما من مجتمع ينكر على المرأة هذه الحقوق. وما القوانين والشرائع التي نظمت الأسرة ورابطة الزواج وأواصر القرابة إلا نتيجة التشريع من جانب واحد من جانبي الجمعية، جانب الرجل الذي استعمل دائماً حتى الآن حق الأخرى. ومن شرائع الأسرة هي أساس

الاحتفاظ بسلطته على المرأة ، ومرت بشرائحه تلك أطوار متماخية انجبت في جميع مظاهرها جهة واحدة ، هي جهة السيطرة على الشطر الأضعف من شطري المجتمع ، فتناوبت ذلك الشطر أئوفا من السياسات أشبه بتلك التي تناوبت سياسة الاسترقاق في كثير من أمم الأرض

قلنا من قبل انه لا يوجد من شيء يقال له « غريزة الأسرة » حتى يقال بأن النظام الأسري غريزي، أي فيه نبات الغريزة وخصائصها - وليس في علم النفس ولا في علم الاجتماع ولا في علوم الأحياء قاطبة شيء يدعى « غريزة الأسرة ». وإذن يكون هذا النظام انساني وضعي صرف، فيه كل صفات الأشياء الانسانية الوضعية القائمة أول شيء على عدم الاستقرار المتغيرة بمقتضى الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، الخاصة لتروب السياسات البدنية في مختلف العصور. وما أبعد شيء هذه صفة من أن يكون غريزة. زد الى ذلك ان ليس في نظام الأسرة من ناحية واحدة ينطبق عليها تعريف الغريزة كما هي معروفة في علم الأحياء أو النفس أعتقد فوق ذلك أن الأسرة كما نظمتها القوانين والشرائع وكما هي قائمة اليوم ، بل وكما طاشت في بعض العصور البدائية، كانت مانعا صد الطبيعة عن ان تجري على هذا الحيوان الناطق حكم سننها الطبيعية التي أدت الى نهره الأنواع ، فماقت بذلك ، وبخاصة في عصور التمدن التي سيطرت فيها القوانين والشرائع، فاه الصفات العليا في الانسان، صفات العقلية المتأخرة والتمن الرفيع وأطلق التفاضل وما الى ذلك.

فان من الثابت ان الصفات الأدبية تورث كما تورث الصفات البدنية تماما. وقد ثبت ذلك بصوت الملامة « فرنسيس فالترز » (١) و « داروين » (٢) و « شترتون هل » (٣) وغيرهم. والصفات المتأخرة في الأفراد قد تظهر فجأة كما ثبت ذلك بصحوت كثيرين من المتعلمين بعلم الوراثة ، إذ لم تحفظ هذه الصفات بالاشعاب الصناعي ، فقدت قوتها وخصائصها ، وظلت تظهر في فترات منقطعة متباعدة ثم تختفي في ذلك البحر الهجي من الصفات التي هي أدنى منها ، ولا يخرج منها سلافة برأسها إلا بتأثير عوامل طبيعية لا تتيسر للانسان الآن في بقعة من بقاع الأرض ، وان يسرت في ما سلف من الاحقاب. ولقد استطاع الانسان ان يخرج سلالات من الحيوانات وضروبا من النبات ذوات صفات

(١) Hereditary Genius . ٢١ . Descent of Man

(٣) Heredity and Selection in Sociology

جديدة ممتازة بالانتخاب الصناعي^(١) والانتخاب اللاشعوري^(٢). وذلك بعدت مستفيض في نشره اللالات ليس هذا موضع شرحه . ولكن الذي يعيننا هنا هو القول بان شرائع الزواج والأسرة قد تنطور بحكم العلم الى ما يشبه ذلك في المستقبل . بل لاني أقول ان هذا يليني أن يكون مذهبا اجتماعيا يقصد به توليد سلالات ممتازة بالانتخاب الصناعي من أفراد النوع البشري . وسوف آخذ في تأليف كتاب في هذا المذهب مما قريب .

لقد اثبت سير فرنسيس هالتون ان وراثة الصفات الادبية والتمثلية أمر ثابت عبقيا وعمليا ، ودلل على مذهبه باحصائيات مستفيضة جمها عن أسر انجليزية توارثت الفضلاء والسياسة والقيادة والأدب والشعر والمرحىقى والتصوير واللاهوت وغير ذلك . فأني مانع بحول دون الاحتكام في هذه الظاهرة لتصبح يوماً ما العامل الأول في تكوين نثات ممتازة من النوع البشري توارث النبوغ جيلاً بعد جيل ؟

ذلك دليل آخر على أن الأسرة ليست نظاماً أبدياً غريزياً كما يقول البعض ، وإنما هي نظام مدني صرف شرع له شطر واحد من شطري الجمعية ، فالعمر إلينا على الصورة التي نراها اليوم ، ونرى معها كيف تؤثر فيها عوامل المجتمع تأثيراً يثبت لدينا أنها أبعد شيء عن أن تكون غريزة أو نتاج غريزة ، وأنها متغيرة متقلبة بحسب النوازع الاجتماعية

والكتاب حسن الأسلوب واضح العبارة . غير ان لنا على بعض المصطلحات التي استعملت فيه ملاحظات منها استعماله كلمة « وحدانية (من ٦٨) » كقوله : « وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج » ، ومن الممكن أن يكتبني عبارة « تعدد الأزواج » : وكقوله « وحدانية الزوج مع تعدد الزوجات » ، ويكتفي في ذلك بعبارة « تعدد الزوجات » ، الى غير ذلك . ثم ان لفظة « وحدانية » أصبحت من المصطلحات المحصنة تحصيماً دقيقاً جداً في الفلسفة القديمة فاذا ذكرت دلّت على « وحدانية الله » ، بحيث اذا ذكرت غير مضافة ، دلت على هذا المعنى بغير حاجة الى بيان الإضافة . ويحسن ان لا تشمل في غير ما تخصصت له .

Artificial Selection (١)

Unconscious Selection. (٢)

الأحلام والروح



قرأت في مقتطف يونيو سنة ١٩٤٥ تحت هذا العنوان ما كتبه حضرة الفاضل الاستاذ نقولا الحداد تعليقا على ما نشره المقتطف لي تحت نفس العنوان في عدد ابريل . وكل ما كتبه معروف لا جديد فيه لأنه ترديد للأراء المادية التي سادت عقول العلماء في القرن التاسع عشر والتي اندثرت ليوم إزاء الفتح الحديث في العلم . والشاغر أن حضرة الكاتب الفاضل لم يصل إلى علمه بعد أن الكون المادي قد تبخر حتى في ضوء علم الفيزيكا الحديثة . وإخاله لم يقرأ لأينشتاين كتابه « نظرد الفيزيكا » الذي ألله بالاشتراك مع السلام إنشله ، ولا كتاب « الفيزيكا والفلسفة » لمؤلفه العلامة جيز ، ولا كتاب « طبيعة العالم الفيزيقي » و « المسالك الجديدة في العلم » لمؤلفها العلامة أدنجنون . فلقد نادى هؤلاء العلماء الأعلام في كتبهم تلك بانهار المذهب الآلي القائل بأكية الكون خطورا الكون المادي تحطيا . وإخاله كذلك لم يقرأ رأي أينشتاين الأخير في الأثير ، ففي محاضرة له عن « الأثير والنية » وضع موقفه فقال : —

« أعيرد فأقول إنه تبعاً لنظرية النسبية العامة يكون انقضاء فد وهب صفات فيزيقية ، وفي هذا المعنى يوجد أثير . وتبعاً لهذه النظرية العامة لا يمكن تخيل انقضاء بغير أثير ، لأنه في هذا انقضاء لا يتعذر انتشار الضوء بحسب ، بل يستحيل وجود معايير لانقضاء الزمن (فضان قياس وساعات) ، ولا توجد من تحت أية فترات فنازمنة بالمعنى الفيزيقي . ولكن هذا الأثير لا يصبح أن يُنظر أنه قد وهب العفة المميزة للامساط التي يمكن أن تبرز باعتبارها متألفاً من أجزاء يمكن سحبها خلال الزمن . أما فكرة الحركة فلا يمكن تطبيقها عليه . »
ومحاضرة أينشتاين هذه مطبوعة .

وإخال الاستاذ نقولا الحداد لم يسمع أيضاً بذلك « العلم الروحي الحديث في الجامعات » ويكني أن ألفت نظره الي كرامتي أنشئت له في جامعة بون بألمانيا ، وفي جامعة كيردج بالمجلترا ، وفي عشرين جامعة في أميركا . وقد يسره أن يعلم أن هذه الدراسة الروحية قد

أنشئت في بروج سنة ١٩٥٠ . يشرف عليها العلامة الدكتور بروض أستاذ الفلسفة فيها ،
وأن منبهج الدراسة هو : -

« فخر تنوير العقلية أو الجمالية التي تبدو لأول وهلة قائماً تشير أولاً الى وجود
قوى معرفة أو فعل خارقة للعادة في بني الانسان خلال حياتهم الزائلة ، وثانياً الى بقاء عقل
الانسان بعد انحطت الجسماني » . أي أن أساس البحث هو من جهة القوى الواسطة ومن
جهة أخرى بقاء الشخصية والوعي بعد الموت .

ولو شخص حضره الاستاذ تقولاً الحداد الى جامعة لندن لرائحة أو راحة أن يرى فيها
حجرة لتخص الأرواح هي الأرواح من نوعها في الجامعات ، وقد جهزت بأحدث الأجهزة
العلمية الدقيقة . ولكنه قد يرى صورة طهه الحجرة في كتاب « خمسون من سني البحث
الروحي » الصادر سنة ١٩٣٩ لمؤلفه العلامة هاري برايس مسكر تير مجلس جامعة لندن
لبحوث الروح .

فليس في الأمر داخل دعوى حرافة ساذجة وما إلى ذلك من بدع الخصب المادية ، وإنما
هناك علم تعجز عن إدراكه العقول اللبثية بالمادة حتى بعد أن حطم العلم الحديث الكون
الماضي .

ومع كل هذا لنفرض جدلاً صدق ما ينادي به حضرة الأستاذ تقولاً الحداد ، ونرجوه
أن يسلل لذلك الحادث الذي أثار هذا النقاش وهو الحادث اخاص برفعة حسين باشا . تؤكد
له أنه حادث حقيقي ، وقد رددته أخيراً مجلة « الدنيا الجديدة » في حلقة من حلقاتها . نعم
فليعلل له في ضوء معلوماته أن استماع . وهو لن يستطيع . وليتعد عن ذكر الزعم والظن
لأن ذلك لا ينضم برهاناً ، وليجنب التكرار فإن « معاداة المعادات » أمر معروف .

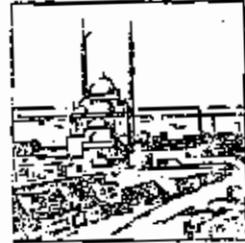
وبقي أن أقول أنني لم أضمن مقالي الأول شيئاً قلت منه إنه « وراء الطبيعة » لأنه
لا يوجد شيء وراء الطبيعة ، وإنما هناك قوانين الله الأزلية الطبيعية . وهذه تنكشف
التينة بعد التينة للعقل العلمي الناجس وعلى قدر نضجه . والروح مادة لا تنسب لها الشاعر ،
وقد وصل العلم الى تصور رها بالهوتوغرافيا والأشعة تحت الحمراء ، وإلى وزنها كما وصل الى
تصور سيول الكهرباء المختلفة وإلى وزنها ، ولا يخفى أن تلك الكهرباء مادة لا تستجيب
لها المشاعر مع أنها أساس المادة المحسوسة ، وهي اللبنة التي يتألف الكون المادي
المنظور .

صهر فهمي أبو الخير

مدير السبنا الثقافية بوزارة المعارف

مسجد دمشق

مسجد المدرسة العزبية بالجزر الأبيض



المدرسة

مدرسة

نشر للعلم الفرنسي بدمشق كتاب «عوار القاصد» ليوسف بن عبد الهادي عن
مسجد دمشق «محقق وتلخيص» الأستاذ أسعد طلس. وفي هذا المقال والتفانيات
التالية له تصحيح لبعض ما وقع فيه الأستاذ أسعد من أخطاء مع التبرير به. هذه
المساجد ومحقق تاريخها ومواقعها.

يقول يوسف بن عبد الهادي في ص ١٥٤، ١٥٥ من كتاب «ثمار القاصد» المحلّة
الحادية والعشرون (بالصالحية) : حارة الجزر وبها عنة مساجد ... الرابع : مسجد بالمدرسة
العزبية « اه

ويعلق على ذلك الأستاذ أسعد طلس بالهامش رقم ٣ ص ١٥٥ بقوله :

« هي التربة العزبية البدرانية الجزرية ولعل المؤلف (أي ابن عبد الهادي) أطلق عليها
اسم مدرسة لأن واتصها وقف فيها درساً ومكتبة « اه

ثم ينقل الأستاذ بعد ذلك عن النعماني^(١) عبارة هذا نصها : « هي بالصالحية عند جامع
الأفرم أنشأها حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بدوان ... المعروف بابن شيخ السلامة
مدرس الحنبلية . قال ابن قاضي شربه وقف درساً بترتبه بالصالحية وكتبها وعين لذلك الشيخ
زين الدين بن رجب توفي سنة ٧٦٧ هـ ودفن عند جده ووالده بترتبه « اه

(١) هو يحيى الدين أبو الطاهر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن أبي النعماني
المتوفى سنة ٩٢٧ هـ ميلادية وهو مؤلف كتاب «تنبيه الطالب وأستاذ الدارس لأحوال
مواقع القنينة بمسحق كدور القرآن والحديث والدارس» ويشمل هذا الكتاب علاوة على ذلك كما ورد
في صحيفة ١٥ بالجزء الأول منه ما يتعلق بذلك من الربط : جمع روابط : والخواتم (جمع خاتمة) : والترتبه
والزوايا من يارب : ما كتب وأوقات اختصاصها وتراجيح واقفيها وذكر أوقافهم وشروطهم الخ . والنسخة التي
أخذتها عطيها هي مخطوطة المجمع العلمي بدمشق في مجلدين متخمين وشكر المجمع السليح لنا
بالافتتاح هذا المؤلف القيم في دراستنا لمسجد دمشق ومعاهدنا الأثرية .

﴿المسحوق﴾ - ونحن نقول للأستاذ أحمد أن ابن عبد شامس بن أواد أن
يتكلم عن مساجد ومجالات انعطافية قال أنها تبلغ أكثر من ثلاثين مجفاً (أنظر ص ١٤٥)
كانت عمدة الجسر في الحادية والعشرين وحادثة التواشير وجامع الأفرم الخامسة والثلاثين
وحارة الخواكير والردادين السادسة والثلاثين منها. ولا بد أن الأستاذ اطلع على كلام ابن
عبد الهادي ووجه جيداً حين نشر كتابه «المساجد».

فلا ندري الآن كيف تكون المدرسة العزبية بالجسر الأبيض هي نفسها المدرسة العزبية
بمحارة جامع الأفرم؟ وإذا كان الأستاذ وجد بالتحقيق فصلاً عن مدرسة تسمى العزبية أفلح
يكن الأخطار به إذ يبحث عن عزبة يكون موقعها بالجسر لا بمحطة أخرى بعيدة عنها؟
لذلك فالعزبة التي يعيها ابن عبد الهادي هي غير التربة العزبية البشراوية الحزبية التي يشير
إليها الأستاذ أحمد بهامشه ويقبل عن التحمي التعريف بها.

إننا إذا حصرنا الآثار والمعاهد التي وصل إلينا عنها وكانت تقع في عمدة الجسر الأبيض
لوجدنا من أعظمها انعطافه (١) العزبية:

يقول النسيبي في الجزء الثاني من المدارس ص ٣٧٠ في باب الخوانق (جمع خانقاه)
فصل خانقاة العزبية بالجسر الأبيض (٢): هي قبة دار عبد الباسط وخزني (المدرسة)
الماردانية ومدرسة شرواح إبراهيم الأسمردي بغرب. قال ابن شداد: خانقاه على نهر ثورا
أنشأ الأمير عز الدين أيمن الظاهري نائب السلطنة بدمشق «١ هـ
وقد اطلع النسيبي في وثيقة رقبتها وذكر أمران هذا الوقت وقال: «الهندية رسميه
ورباط بالجسر الأبيض».

ولذلك عقدتها فصلاً خاصاً باب المترتب تحت عنوان التربة الأيدمرية الثابرة (ج ٢
ص ٤٣٩). وقال د. في الخانقاة العزبية عند الجسر الأبيض أنشأها عز الدين أيمن الظاهري
النوفي سنة ١٥٧٠ هـ.

(١) خانقاه - جمع خانقاهات: هي معهد يؤزل فيه الصوفية والفقراء يتسبوا في خدمته بناء
المدارس وبه حيررات لأفاد الأيتام فيه (أ. شيخ يتولى شؤونه الدينية والتعليمية والادارية).
(٢) عن الخط تارة العزبية (انظر: مخطوط) المدارس قديمي ج ٢ ص ٣٧٠ و (مخطوط: متقدمة
الابلال) شرح عبد القادر بدران ج ٣ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ (وإنه نسخة التصوير التسمي بدائرة
أوقف دمشق. و (مخطوط) مختصر لنادية بدران نسخة دائمة أوقف دمشق. و (مخطوط) المروج
التسمي لابن كنان ص ١٩ و ص ٢٤ و ص ٢٩ (وإنه نسخة التصوير التسمي بطبع العلى العربي
بدمشق) و د. مسكر. لوزنجر روتنجر ج ٢ ص ١١٥. وسوفير (المجلة الأسبوعية) مجلد ١٨٩٥ ص ٢٨٤
وحاشي ٧٩ ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

ونقول أن بقاء هذه المنصورة ونطاقها والرباط والتراب كانت موجودة حتى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، فقد زارها ماكس فان رشم العالم الأثري الشهير ونقل النقش التاريخي الذي كان مقروناً عليها باسم ايدمر الظاهري (١) وكان بها على يسار المصعد من دمشق الى الصالحية بجوار الجسر الأبيض على نهر نورا

كما أن الشيخ عبدالقادر بدران (٢) وصفها في مختصر كتابه المناداة بقوله :

« وهي الآن خربة ولم يبق منها سوى القبة وهي بجانب الجمر من الغرب » هـ
وتقول نحن ان ذلك جيبه قد زال الآن وأصبح موضعها أطلية مستحدثة .

من هر الأمير عز الدين ايدمر الظاهري

يقول ابن كثير في حوادث سنة ٦٧٠ هـ ١٣ ص ٢٦١ :

« وفي أواخر المحرم (سنة ٦٧٠) ركب السلطان الظاهر بيبرس في نفر يسير من الخاصكية والامراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك واستصحب نائبها معه إلى دمشق فدخلها في ثاني عشر صفر ومعه الأمير عز الدين ايدمر نائب الكرك فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين اقوش اتنجي في رابع عشر صفر .. الخ »

ويقول العمري (٣) في مختصر الدارس ص ٩٩/١٠٠

« ولم يزل بدمشق نائباً لى ان مات الظاهر وولى ابنه السعيد فاستمر ايدمر في نيابة دمشق . ولما جاء السعيد وتغيرت خواطر الامراء عليه وطلبوا منه ايجاد الخاصكية فلم

(١) انظر هامش رقم ٧٦ ص ٣٠٩ - ٣٠٧ بالجهة الاسيوية مجلد ١٨٩٥ وفيه ترجمة هذا النقش
(٢) هو الشيخ حيد القادر شوال الدوماني الدمشقي من قرية دوما بجوار دمشق وكان يتزل بدار الحديث الأثريه شرق القنطرة بالتمرونية وفيها أنف كتابه الشهير « مناداة الاطلال وسامرة الخيال » في آثار دمشق والموجود منه في القاعة نسخة وجيدة بحبر بالكتابة التيمورية . وقد أهدى منها المرحوم العلامة احد تيموري ماشا نسخة بالتصوير الشمسي لدايرة أرقاف دمشق هي التي انشئت عليها من الجدران أثناء وجودي بدمشق . وقد توفي ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م . وقد كنت عشت وأنا بدمشق ان تركه التقيد كانت تحترق على نسخة بخط التقييد عند الشيخ من اوراق فانداد بحضرتة دني لي ذلك . والنسخة الموجودة على ما هو من أخطاء كثيرة . أساسها في انه يرجع الى نسخ - تم مرهماً ذا قيمة لدواحة معاهد دمشق من الوجهتين التاريخية والأثرية . ولشيخ بدران هذا ذلك مختصر لكتابه المناداة كانت توجد منه نسخة وجيدة بدائرة نواقف دمشق اشتراها أخيراً كما عشت . مكتبة الظاهرية بدمشق . ولشيخ كتاب آخر طبع من تجميع التوزيع الكبير لابن عساك .

(٣) هو الشيخ عبد الدارس العمري المتوفى ٩٨١ هـ وقد مختصر كتاب الدارس لتتبعي والنسخة التي اعتمدها عليها هي مخطوط الجمع النسخي العربي بدمشق وبمكتبة التيمورية بالقاهرة نسخة أخرى من هذا الكتاب . وقد ترجمه الى الفرنسية مسيو سوبير ونشره تباعاً بالجهة الاسيوية من ١٨٩٦ الى ١٨٩٦

يهمهم خوفاً من سوء العاقبة ساروا إلى برج الصخر وترددت الرماح بينهم...
وانتهى الأمر بأن خلع الملك السعيد نفسه في ١٢ شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٨ هـ...
وملك الأمير بندر الظاهري نائب الشام واعتقل بالقلعة عند نائبها وكان نائبها إذذاك
علم الدين منجر الدوادري وأحبط على أموال نائب الشام وحواسن وجاء على نيابة الشام
الأمير شمس الدين منقر الأشقر في أمة عظيمة... الخ
وقال في الثغرات (٢): وقد حبس مرة ثم أطلق قلبل محبوبة ومدورة وسكن بمدرسته
عند الجسر الأبيض وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٠٠ هـ ودفن بقرته. أ هـ

المدارس العزبية بالصالحية

إذا كان الاستاذ أسعد يبحث عن أية تربة تسمى العزبية لبعضها محطة الجسر ويقول
هذه هي التي عنانا ابن عبد الهادي فقد كانت أمامه تربة عزبية أخرى بالصالحية ربما كانت
إحداثياتها أسبق بأن يتنازعا لأما في منتصف القرن...
بب الهادي - وعنه لا فرم التي تقع فيها التربة العزبية البدراية المحزبية التي اختارها حضرته
وهذه التربة العزبية التي نعنيها هي التربة العزبية الأيدمرية الأولى بمحطة السكة لصاحبها
الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله الملكي الصالح. توفي بالقلعة سنة ٦٦٧ هـ ودفن
بقرته بالقرب من المدرسة الصغرى.

وهناك تربة عزبية أخرى بالصالحية (بالفتح) انتعها عبد العزيز بن منصور بن وداعة
الصاحب عز الدين الحلبي المتوفى سنة ٦٦٦ هـ. وله تربة ومسجد بقاسيون بالصالحية
ويسمى مجده مسجد الحلبي أو الحسينيين.

وثمة تربة عزبية ثالثة بالصالحية أيضاً كانت تقع بمنطقة الحوا كبر بالمهاجرين -
صالحية هي التربة العزبية الأبيكية المحبوبة للامير عز الدين أيبك الحوي المتوفى سنة ٧٠٣ هـ

فهذه التربة العزبية جميعاً تانها التي بالجسر والتي بالأفرم عدتها خمس تربة تخير منها الاستاذ
أسعد تلك التي بالأفرم ضارباً صفحاً عن تحديد المؤلف موضعها محطة الجسر لتسامه أنها
هي وحدها التي يمكن أن يطلق عليها اسم مدرسة لأن واتصفا «وقف فيها درساً ومكتبة».
والحقيقة أن المدارس والربط والخواتم ودور الحديث ودور القرآن والزوايا كانت

(١) انظر الفصيل ذلك في تاريخ ابن كثير « البداية والنهاية جلد ١٣ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ حوادث ٦٧٨

(٢) انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لسيد الخفي بن المهدي الخليلي - ص ٤٥٦ - ٤٥٧

جميعها معاهد دين ودرس وعبادة علاوة على ان بها مدافن خاصة لأصحابها وكذلك يمكن أن يعد من هذا القبيل التراب التي كان يسيبها أصحابها ليدفنوا فيها فقد كانوا يقفون عليها الكتب والأوقاف الدارة للتعليم وتلاوة القرآن الكريم وعبادة الله . فلم تكن المدرسة العربية البدرانية الحمزية التي اختارها الأستاذ أسعد في وحدها التي أوقف عليها درس ومكتبة ونيا يبي بعض الأمثلة على ما نقول :

أولاً : تربة العيني : الملاصقة لتربة عصمة الدين خاتون والجامع الجديد بالمحلية قبلي المدرسة الجهاركية زقاق المقدم والدلامية أنشأها الخواجه أبو بكر بن العيني ثم أوقف عليها ولده عبد الرحمن بن العيني أوقافاً ورتب في الأيوان مدرساً . وعشرة من الفقهاء ووقفاً في كل ليلة جمعة بشرط في المدرس والتفهم أن يكونوا احنافاً ووقف كتبه عليها ... الخ
ثانياً : التربة البرورية : بسفح قاسيون . فرق سوق القطن أنشأها محفوظ بن ممتوق البغدادي المعروف بابن البروري وأوقف عليها كتبه . وكان تاجراً سريعاً ومحدثاً جمع تاريخاً جعله ذيلاً على المنتظم في تاريخ الأمم للحفاظ بن الجوزي توفي سنة ١١٩٤ ودفن بها .

ثالثاً : التربة البهنية : بسفح قاسيون . بناها الحمد البهنسي وزير الملك الأشرف توفي سنة ١٢٢٨ . ودفن بترابته وكان قد أجرى عليها أوقافاً جيدة دارة وجعل كتبه ووقفاً عليها .

وكل من يطلع على كتاب ابن عبد الهادي يعرف ان أكثر المساجد الموجودة به يمكن أن تسمى تريباً أو مدارس ويندر أن ينشئ أحد الناس في ذلك العصر مؤهلاً خيرية للتعليم والعبادة إلاّ تربيته له فيها مدفناً خاصاً حتى تحمل عليه بركة العلم والقرآن الذي يتلى فيها ودعاء من ينتفع بخيرها .

وخلامة القول أن المدرسة العربية بالجزيرة التي يسميها ابن عبد الهادي هي مدرسة (ورباط وفاقاه تربة) عز الدين أيديمر الظاهري التوفي سنة ٧٠٠ هـ . وليست التربة البدرانية الحمزية التي يذكرها الأستاذ أسعد بهامش رقم ٣ بصحيفة رقم ١٥٥ إذ أن هذه الأخيرة تقع بمحلة الأفرم وهي محلة أخرى غير محلة الجسر الأبيض .

الحمامة المذقورة

أخلةمة اللطف التي لا تفسرُ إن كنتِ من لعم دنا نقتنمُ
 أو كنتِ موجاً كورطيسياً فا بال النظامُ لديك لا يتأخر من (١)
 أو كنتِ من غير الهبول ما اعتدى تكسر الأنوار فيه فيؤنس (٢)
 أو لا فدارك مالم الوم الذي يوماً انيك أطاخر الحاحس
 نظروك في الأحلام أول مرة خبعا لميت ذارهم ينسكلم
 وامتية نظروالم بصروك ولم يروا في الرسم الآ جيناً تهدمُ
 سألوا عن الرؤيا فقال عربهم (٣) ذي روجه ظهرت لكم تعجم
 وتساءلوا ما الروح قال مفسراً طيفاً يطوف وصوره تتوهم
 صدقوا وما ضلوا فليس الرو ح الآ الطيف في سنة الكرى تتوهم
 بلت أطبال سنية الوم التي ماغتك من عدم غيبة الودي
 ولدنك ألياف الدماغ ولم نبي طفلاً يلزم مهده عتدا
 إن كنتِ ذاتاً في الطبيعة فظهري أو أظهري أترأ لتذاك مضعرا

(١) الكهوسة هي أمواج كهربائية منتظمة كأمواج ازادبر والتور وماوراء التيفسجي وما تحت الأحمر الخ.

(٢) إذا كانت أزوج جبه تيرية متكتلا متفانلا في الجسم المادي فلا بد أن تكسر الأنوار في هذا النصف الأتيري كما تكسر في مرورها من وسط الخيف إلى وسط كسف والتكسر كما تتكسر في مرورها من الهواء إلى الماء بدليل أن المنقة ترى مكدورة في كومه الماء وتؤنس أن ترى كغول كما است في الحلي ثاراً (٣) عرفهم

حار الأنام بما اندسوا لك من سني
 قد ضيعك وأنت فيهم لعة
 ناه الأنام بعينه ما حلتهم
 مستكين بحبل وصلك فرقة
 وإذا ملك وصلهم ألقيتهم
 نذيقين وحدك في نظرتهم وحظهم
 الجسم يحرم في مدى سمواته
 لا تفخري بسمه قدرك فالذي
 ما أنت بين الترععات حقيقة
 أعرفك الجسد الذي أورتته
 ناطقاً كبح الطوى بشكلاً
 يفديك الأخرى بدياد وفي
 أخمته دنياه كما ربحي
 لولاك لا يحيا حياة تقشف
 نعل التفاضل إذ هو عدة
 هو للسلام وللهداية يُبَسِّمُني
 فيها الحجاب هذا الممان هذا الشواب هذا الجحيم هنا نعيم جنان
 نفوس المراد

التهييج الانفعالي

بعض النظريات الحديثة فيه^(١)

« التهييج الانفعالي من الظواهر البيولوجية التي لا تحت عناية متزايدة من تقدم بن علماء النفس ومن تأخر منهم . وقد وضعت عدة نظريات حاول بها واضعوها تليل هذه الظاهرة تليلًا علميًا . وفي هذا البحث يستعرض الاستاذ ماركسكي أم تلك النظريات التي وصفت بتحويل المواقف النفسية للافعال النفسية . وهذه النظريات وإن لم تفسر أسباب تلك المواقف إلا أنها تلمح ضرة عليها فتهد اندييل فن يروم للتوسع بالبحث عنها »

نظرية الاقتمالات النفسية

سبق أن قلنا ان لسكل ظاهرة شعورية عوامل ثلاثة : الإدراك والنزوع والوجدان . وما الاقتمالات النفسية إلا حالة نفسية يتغلب فيها عامل الوجدان على العوامل الأخرى ، على ان هذا العامل حينما بلغت شدته لن يبطل تأثيرات العوامل الأخرى وإن كان أبرزها صلاً وأكثرها تأثيراً ، فاما لا تخاف انعمورنا بالخوف فقط بل نشعورنا بانخطر الخدق بناء وخوفنا هذا يستقرنا للهرب أو للكوث في الموضع الذي نحن فيه تبعاً لنوعية الخطر المهدد لنا ولا تظهر الاقتمالات الشديدة على الانسان إلا بعد ما تقاوم دوافعه الوجدانية مقاومة وقتية فيتعذر عليه من أثر ذلك اثبات أي سلوك مغاير لتلك الاقتمالات . فمثلاً اذا ما لحق ثور هائج براكض أثناء ما يكون في حلة السباق فإن هذا الرأكض سيولي الأدبار محاولاً الإفلات مما أهدق به من خطر ، ولكن الخوف لن يشول عليه ما لم يتأكد من أن الثور على مقربة منه وان هناك عوائق تحول دون نجاة منه وتدل هذه الظاهرة على مرونة سلوك الانسان وعلى سرعة تغيره تلك المرونة التي تميز سلوك الانسان عن سلوك الحيوانات العليا . ويمزى سلوك الحيوانات الدنيا الى « سلسلة الأعمال » المنكسة^(٢) : وذلك لأن الاستجابة للمائة للأعمال المنكسة التي يتابع بعضها بعضاً لا تعطي مجالاً كافياً لتغير سلوك

(١) للاستاذ ماركسكي المعاصر في علم النفس والفلسفة بكية مورور بلندن (٢) Chain Reflexes

الحيوانات الدنيا عند ما يتغير المحيط الموجود فيه . إلا أن الحيوانات بارتقائها سلم التطور استعاضت بكيفية تدريجية بطيئة عن سلسلة الأعمال المنعكسة بالنفس^(١) حتى صارت الأفعال أساساً لتسليم . فمثلاً إذا ما تولدت في نفس انقاريء دوافع تدفعه للبروز على أقرانه في المبادئ الرياضية فإن تلك الدوافع والأفعالات تجعله يكثر من التمرينات البدنية لتقوية عضلاته فيقتنى له القيام بما لا يستطيع غيره القيام به .
والواضع لنظرية الأفعالات هذه هو الدكتور دريفر^(٢) أحد أقطاب المذهب الهوروي أو مذهب الدوافع في علم النفس . ويتذكر القارئ أن الأستاذ ماكدوجل الواضع لأمرل هذا المذهب يعتقد بأن الأفعالات المتقدة يمكن تحليلها إلى أفعالات أولية تولف نواذ كل منها غريزة من الغرائز أي أن تلك النواة تثير في نفس الشخص ميلاً قظرياً للقيام بأنواع خاصة في الأعمال عند ما يتكرر حدوث ظروف معينة .

أهم أنواع الغرائز

ويرى ماكدوجل أن أهم الميول النظرية للإنسان والأفعالات اللازمة لها هي : الحرب (الخوف) والبعد عن الطعام (شهوة الطعام) والنفور (النقرز) والاستطلاع (التعجب) والكفاح (الغضب) والآثرة النفسية (الشعور بالفرة) والخضوع (الشعور بالضة أو الخيبة) والخنوع (التعاطف) والشكاز (التهيج الجسمي) والاجتماع (الشعور بالزلة) .
وكل من هذه الميول والأفعالات اللازمة لها يثير ظروفًا معينة تختلف عما سبقها في الانفصال ، فليل للكفاح والغضب مثلاً يكرر أن يثارا عند جميع الأحداث والناسئين إذا ما ضغط على أي عضو من أعضائهم . وبعد أن تتسع دائرة فهم الإنسان فيحيط بماء الأشياء ويدرك الظروف التي تنكرر عليه ، يسيل عليه آثارة الميل الواحد في عدد من الظروف المختلفة . وقد يثير الطرف الواحد عدداً من تلك الميول مرة واحدة . وفي مثل هذا الحال تكون الأفعالات اللازمة لها كثيرة التمتيد . فالاستحسان الذي يبداه الإنسان لشيء من الأشياء أو لحال من الأحوال مزيج من التعجب والشعور بالضة وهذا الأفعال المتقدة ناجم عن آثارة على الاستطلاع والخضوع معاً .

ويجمع الباحثون التفسيرين على أن أهم عامل يؤثر في الأفعال الانفعالية هو الضة الوجدانية^(٣) ويقصد بهذا التعبير شدة الحالة الوجدانية للإنسان فقد تكون الأفعالات ملدة وقد تكون مؤلمة فإذا ما اجتاز التهيج الانفعالي مستوىً خاصاً لشدة شعور الإنسان

بالتأم وما دما أخذين بالرأي التائر بأن الاتعالات ترتبط بالبول النزوعية الأولية ، وإن التبج الاتعالي يبلغ شدته عند ما يقاوم العمل النزوعي أو يحبط فعله فليس من العسير علينا أن نقرر أن الألم الناجم عن الاتعالات الشديدة ليس إلا تعديلاً للنغمة الوجدانية بالنسبة لاستطاعة الرد لتحقيق زوجه أو لمعجزه عن ذلك ، فإذا ما حقق زوجه فعرف بالثقة وإذا ما خاف شعر بالألم . ومن مزايا التألم عندما يمنع عن مشاهدة أمر واقع أو معرفة خبر حادث . وفيما قبل الره حريص على ما منع .

ولقدكاه الانسان ولجعد نظره أثر كبير بتحقيق ناحية النزوع عن أعماله العمورية وهذا ما دعى البعض من الباحثين للاعتقاد بأن ليست جميع الحالات العقلية المعروفة اتعالات مثل الخوف أو الغضب وإنما بعضها مظاهر مختلفة للذة والألم - نوعي النغمة الوجدانية الأساسية . وذلك لأن الأفعال الاتعالية كالخوف أو التعجب أو الغضب لا تقتصر بالذة ذاتها أو الألم نفسه وإنما تقتصر بتغيرات دقيقة لذتين العاملين بحسب ما يشوقه الفرد المنفعل من النتائج . فمثلاً عندما يتأخر طفل عن موعد رجوعه من المدرسة فإن والدته لا تخشى حدوث أمر خطر له فقط ، بل تتصوره في وسط الخطر ، وهذا يشعر بنوع من الألم ملازم لشعورها بالخوف على طفلها . والحقيقة أن ما يشعر به الانسان من ثقة في النفس أو رجاء أو قلق أو قنوط أو يأس فعموم مظاهر النغمة الوجدانية مرافقة لميوله النزوعية المشددة أموراً متقع في مستقبل حياته . أما ما يشعر به من ندم أو أسف أو حزن فظاهر للنغمة الوجدانية يشعر بها عندما تتجه دوافعه التنسائية نحو ما حدث أو ما مضى من أعماله

دارون والاتعالات

ترتبط الاتعالات بأنواع مختلفة من السلوك كالركض عند الخوف والضرب عند الغضب ، كذلك تكون مصعوبة بتغيرات في ملامح الوجه ، كالضحك عند التفرح ، والنقيط عند الاستياء ، وقلب الشفة السفلى عند الاستهزاء ، وغير ذلك من تغيرات الملامح وبحسب ما يذهب إليه دارون صاحب نظرية التطور أن أغلب حركات الوجه عند الاتعالات آثار لحركات كانت في الأصل ذات فوائده للأفراد وللهيئات . فقلب الشفة عند الاستهزاء مثلاً أو حركة بدائية تشبه التكشير عن الأسنان عند ما كان يحاول الانسان البدائي نهي فرسته . وإن أصل حركة الأنف عند التنزح حركة كان يأتيها الانسان الأول عندما يشم رائحة مبهجة تعاذة . ويعتقد دارون أن حركات الانسان تكيف بمبلغ تأثير الوسط الاجتماعي المحيط به وإن هذا الوسط وحده يغير سلوكه سلوكاً خاصاً في ظروف خاصة . وهذا السبب

ذاته هو الذي تدبرنا في كثير من النواحي لتغير ملاحظتنا عند الانعكاس وهو ذاته الذي يجعلنا نسيطر على سجننا عندما نكون في وسط لا نرغب أن يرانا منغلين ، محققين تغيرات ملاحظتنا الظاهرية لكي لا نتم عن انفعالاتنا النفسية . وهذا ما يجعل الحكم على انفعالات الانسان من تلقين دلائح وجهه حكماً خاطئاً .

على ان هناك اشياء دقيقة في دلائحنا لا نستطيع ان نحتمها عندما نفعل في حالات انفعالية كثيرة تتضاعف فعالية الضد العرقية فتتغير من جراء ذلك الحالات الكهربائية الخاصة بالجهد وتقل هذه التغيرات الجلدية بمهاز خاص لا يختلف كثيراً عن الجلفانومتر . ونسبي البعض من الناحية بحدود التغيرات « بالانفعالات المتعكسة الجلدية النفسية » (١) . وبالاستعانة بالمهاز المذكور سهل على الباحثين دروس التغيرات الانفعالية من تبدل نسبة (ش) الناتجة عن قسمة زمن الشيق في النفس (ش) على زمن الازفير فيه (ز) . وهذه النسبة ثابتة في الحالات الطبيعية فهي لا تزيد على (٠.٧٠) فأني اختلال في الحالات الانفعالية يؤدي إلى تغير هذه النسبة . وقد دلت التجارب الدقيقة على ان الحالات العقلية المتعددة الناتجة عن كذب الانسان تنقص من تلك النسبة . وكذلك يحدث مثل هذا التأثير عندما يندفع الانسان ضحكاً مالياً أو عندما يستغرق في حل مسألة حسابية حلاً ذهنياً .

التعاون بين العقل والجسم

وتدل الابحاث النفسية التجريبية على ان التبسيط الانفعالي يكون مصحوباً دائماً بتغيرات جسدية متعلقة بعضها ظاهراً ثم ظهور بعضها مخفي . فقد حسنت قطة بالادعة السيئة بعد ما اشقت معدتها بالطعام فتوهجت معدتها تخنقاً خفياً ثم حسنت بعد ما فوجئت بكل يحاول الهجوم عليها فبدت عليها علامات الغضب الظاهرية ووجدت ان حركة معدتها ترققت تدريجاً شيئاً داهماً أكثر من خمسة عشر دقيقة بعد ان اهدت الكلب من القطة . وان حركة قلبها تضاعفت فارتفع ضغط دمها وأخذت كبدتها تقوز تقدم كيات غير قليلة من السكر المخزون بها لتعرض عما استهلك في تحريك عصارته جسمها .

وجميع هذه التغيرات الجسدية تمت في نفس الحيوان القدرة على التمرك وتظهر عليه معالم الغضب . ونعزى حقيقة هذه التغيرات إلى فدايتين : فعالية العصب السمباثوي من

الجهاز العصبي وفعالية الكظر^(١) - انفتحين لتفسيرين اتواقتميز فوق الكلية - والكظران غدتان من الغدد الصم (الغدد التي لا أفنية لها وتميز مواد كيميائية معقدة التركيب تسمى الهرمونات) ففرزان مذاتي الكورتين^(٢) والادرينالين^(٣) . والمادة الأخيرة هي التي اشتركت مع الأعصاب الوديعة لاصحاب الثدييات لاصحاب الثدييات في جسم القطة المسببة لانفعالاتها النفسية .

ويسمى الباحثون المعاصرون لاكتشاف كل واحد من التغيرات الجسمية المختلفة المسببة لمتنطف الانفعالات النفسية ولكن اجناسهم هذه لم تؤد بهم الى نتائج حاسمة . ويمزى العيب في ذلك الى أن التغيرات الجسمية التي تحدث عند المتنطف تحدث أيضاً عند الخوف أو عند أي فعالية عقلية عديدة كما انها تحدث في أجسام لاعبي كرة القدم قبل دخولهم ميادين اللعب وفي أجسام الطلاب الذين سيدخلون امتحاناً من الامتحانات . وكما لا ينبغي ان الانفعال النفسي الذي يشعر به لاعب الكرة أو داخل الامتحان لا يمكن أن ندعوه خوفاً أو غضباً . وما يزيد في صعوبة البحث عن الانفعالات ان هناك طائفة منها كالمرور أو حب الاستطلاع لا تكون مصحوبة بأيّة تغيرات جسمية .

نظرية جيمس - لانغ

ومن أشهر النظريات الخاصة بالانفعالات النفسية نظرية جيمس - لانغ^(٤) . وقد سميت بهذا الاسم لانيا في نتائج تكبير كل من الفسيولوجي الوعائي الامتاذ لانغ والسيكولوجي الاميري المعروف الامتاذ وليم جيمس فقد توصل هذان العالمان لوضع اساس هذه النظرية بزمن واحد وهو أن يكونا غير انسان بينهما . وتناخض لفرضيهما بان الانفعالات تنألف من كفة من التأثيرات النفسية تحدثها مختلف اقسام الجسم الخارجة منها والباطنية وتمزى الاختلافات بين نوعية الانفعالات لبيان نوعية التأثيرات الحسية الخاصة من التغيرات الجسمية المختلفة .

والواقع ان جيمس فسر من وجهة نظره بشكل يعاكس منطوق هذه النظرية فما ذهب اليه اننا لانبكي لشعورنا بالحزن ولا نحاول ضرب الآخرين لشعورنا بالغضب ولكننا نحزن عندما يبكي ولغضب عندما نحاول ضرب الآخرين . وما يقرره اننا ان جردنا الانفعالات من جميع التغيرات الجسمية لا يبقى أثر للانفعالات . ولقد جاء في الجزء الثاني من كتابه

« أصول علم النفس »^(١) « أنني لا أستطيع تصور اتصالات مجردة عن التغيرات الطبيعية وكما ازدادت في الزمن بحالاتي النفسية كلما ازدادت إيماناً بأن ما أظهره من مزاج أو ما أظهره من حب الأشياء أو كلف بها فأنا ظواهر لتغيرات جسمية خاصة وما أن تفارقني تلك التغيرات حتى تتدمر حياتي الوجدانية فأصبح كائنًا ذا تفكير وتزوع فقط » .

وقد أجريت تجارب عدة لمعرفة مقدار صحة نظرية جيمس . لانغ أهمها تلك التي أجراها المر شارلس شيرنجتون^(٢) فها قام به هذا الباحث الكبير ان قطع بعض الاعصاب الخاصة المتصلة بالعضلات الداخلية لحسم قلب غرم الكلب بذلك من الشعور بالاحساسات الداخلية ومع ذلك لم يظهر على الحيوان أي تغيير في سلوكه الاتصالي عند ما أحيط بظروف مصيبة وأجرى كانون^(٣) مثل هذه التجارب على القمط ومن تجاربه انه قطع الاعصاب الخاصة بالتغيرات العضوية الداخلية وبذلك حال دون حدوث تلك التغيرات عند ما تبهيج القمط فتبدو عليها جميع معالم الاتصالات النفسية . وجميع هذه التجارب لا تمكننا من ادراك ما يتولى الحيوان من شعور أثناء التجارب ، ذلك لأن الحيوانات « مجردة عن الفهم عن شعورها الخاص ، وهذا ما جعل الباحثين يركنون الى الانسان لانيات مقدار ما في نظرية جيمس - لانغ من حقيقة .

وأظهر التجارب التي أجريت على الانسان تلك التي حقن بها عدد من الشبان بكميات متفاوتة من مادة الادريالين ، المركب الكيميائي الذي يحدث تغيرات داخلية ترافق التهيجات الاتصالية الظاهرة على الانسان . فها صرح به بعض اولئك الشبان انه كان يشعر بعدما حقن بذلك المادة « كأنه » بين جماعة من الناس تشاهد لعباً مبهيجاً أو مساقاً حماسياً وأدعى بعضهم انه كان يشعر « كأنه » في وجل من أمره وباضطراب لحادث مرعوب او « كأنه » يتوقع حدوث أمر ممر أو « كأنه » يريد البجاء دون أن يعرف السبب الداعي لذلك . ويظهر من هذا ان الاشخاص الذين يحقنون بالادريالين لا ينفطون انفعالاً حقيقياً وإنما يشعرون « كأنهم منفعلين » .

ونظرة واحدة الى نتائج هذه التجارب تكفي لادراك عدم ملائمتها ونظرية جيمس - لانغ القائلة بأن التغيرات الداخلية تنبر في النفس اتصالات مختلفة متعددة . ويستدل من تلك النتائج على أن عوامل الادراك والتزوع في التبهيج الاتصالي ليست الا أجزاء كاملة للاتصال ، وأن اختلاف نوعية تلك الاتصالات تعزى الى اختلاف تلك العوامل . ان التجارب التي أجريت على الانسان تكشف السار عن ناحية من نواحي طبيعة العلاقة بين

(١) Cannon (٣) Sir Charles Sherrington (٢) Principles of Psychology (١)

الاتصالات والامزجة ، فالدرينالين وان لم يكن كافياً لاثارة تهيج انفعالي أصلي في الانسان إلا ان من حقن به بكميات أكثر قابلية للتهيج الانفعالي من اولئك الذين لم يحقنوا به . ويستنتج من هذه بأن أبحاثنا في الحقيقة ليست إلا آثار من تهيجاتنا الانفعالية تظل ظاهرة على وجوهنا أو فيما تأتيه من الأعمال طالما تبقى في أجسامنا العوامل المناسبة لتلك الاتصالات وتنجي الصلة الوثيقة بين الامزجة والانفعالات من السموات التي تمتع بها أمزجة الناس في أحاديثنا العامة ، تلك السموات التي نشقها من أسماء الانفعالات المماثلة لها فكثيراً ما نسمنا نقول : فلاتاً غضوباً أو انه مرح وهلم جرأ .

الامزجة وعلاقة القدد الصم بها

إن الامزجة كما تبدوا خارج المختبرات ليست إلا مظهر ناجم عن اثارة اشغال غير كامل للتكبرين . فالرجل الذي يحدث له في محل شغاه ما يفضبه أو يزعجه ثم يرى ضرورة اخفاء شغبه والزعاجه لئلا يمتنع من ذلك يرجع اواره ونشبه تكاد تغزو من ذاته الغضب الكبروت ، فما ان يواجه نمرأ لا يستح حتى يظهر عليه الغضب فارة أخرى . والذى هذا الحال إلى استمرار الحالات الجسمية اللازمة للاتصالات على ما هي عليه حتى بعد انتقال الشخص المنفصل من الوسط الذي سبب له ذلك الاضطراب النفسي . أما ظهور الانفعال تارة أخرى فيجوز إلى ذوال العوامل القيدة للاتصالات . والحقيقة ان الامزجة تحافظ على الاتصالات وتكون السبب في ظهورها مرة أخرى . فالشخص الذي يركل قطة تعرض سبيله لا بد وان يكون قد سبق وقار من حادث أو من فعل سبب له الخلق والانزطاج . وعمله هذا صيرة باطقة للامزجة التي تحبها الاتصالات القيدة والكيفية احتفاظ الامزجة بالاتصالات وبما استبح القرحه المناسبة لظهورها ثانية . وكان الذين يمشون من المشاه يسقون بأن المظاهر الزرورية العقلية للحياة العقلية تمر بعض التعبير عما يحدث في داخل جسم الانسان من تغيرات واعتقادهم هذا جهلهم يصنفون الافراد بحسب تلك التغيرات فما كان يعطيه ديسركرغس انطليب انيوناني المعروف ان الجسم يحتوي أربعة اخلاط ^(١) أو سوائل هي الدم والسلم والصفراء والسوداء ، وإن صحة الجسم تعتمد على مبلغ انسجام ما يخرج من هذه السوائل الأربعة فيه . وادعى جالينوس أشهر اطباء اليونان ان للإنسان أربعة أمزجة كما له أربعة اخلاط كل مزاج ناجم من خلط من تلك الاخلاط ، فمن الساس من يكون دموي انزاج ، ومنهم من يكون سوداويه أو بلغميه أو صفراويه .

ولكن الاكتشافات البيولوجية الحديثة المتصلة بوظائف الغدة الصم تدت على ان
 أمزجة الانسان ليست إلا مظاهر لمجموع شخصية ناجمة عن تغيرات داخلية متتالية عن
 افرازات الغدة الصم، لكن العلماء لم يجمعوا بعد على ان افرازات الغدة الصم وحدها
 المسببة لاختلاف الأمزجة، مع أنهم يجهلون على ان التغيرات الطارئة على فعالية هذه الغدة
 تؤثر على سلوكها وتصرفاتها وعلى شخصياتنا بصورة عامة. ولا يسعنا هنا التوسط في
 البحث عن عدد الغدد مكتفين بالإشارة إليها اشارة مجملة (١). وقد أثرنا سابقاً على الدور
 المهم الذي يلعبه الكظران في التبج الاضغالي والانسان غير السكرتين من الغدد الصم:
 الغدة الدرزية (٢) والغدة قرب الدرزية (٣)، وهذه المجموعتان في الغدة تستقران في الرقبة
 قرب الحنجرة. والغدة التناسلية (٤) في الحصىة قرب قاعدة الدماغ والبندة النجمية (٥) أو
 الصخرية في الصدر، والغدة التناسلية (٦) - الخصيتان في الذكر والمبيضان في الأنثى. فإذا
 ما اعتور الغدة الدرزية تلف أو مرض أصاب الشخص بآلة وفقدان الذاكرة وفاة في كثير من
 التفكيرية. وعندئذ هذه الغدة عند الأحداث يسبب لهم البله انهم أو ما يسمى
 بالكريشم (٧). أما الغدة التناسلية فانها تبخر على فعالياتنا التناسلية. وفقدان هذه الغدة
 أو ضعفها يؤدي الى انعدام البنات التناسلية الثانوية كمنوا انهم على الفتن وخشونة
 الصوت في الذكور. والرقه وارتفاع تردد الصوت في الأنثى. وللبندة التناسلية تأثير كبير
 على نمو الجسم فأقل تغير في كميات افراز انهم الامامي من الغدة يسبب تغيراً فادراً في السمك
 وزيادة هذا الافراز تجعل الشخص كثير الحركة شديد الحدة وقتها تحطه بطيء الحركة خاص
 المتعالية كثير الخرق والمؤثر هذه الحقائق وغيرها مما لا يتسع لذكرها الحجاز أدت ببعض
 من العلماء للاعتقاد بأن الغدة الصم مفتاح سلوك الانسان ومر شخصيته.

نظرية كريشم

ويعتقد الدكتور كريشم (٨) بان أمزجتنا ليست من منتجات غددنا الصم فحسب بل
 نتيجة لجميع البنات الكيميائية الجسم. ويذهب هذا الباحث الكبير الى ان الناس من
 حيث بناءهم الجسمي، يصنفون ثلاثة أصناف: أصحاب البنية الفضيحة (٩) وأصحاب البنية
 الرياضية (١٠) وأصحاب البنية الترهلة (١١). أما أفراد العنصر الاول فمزجة أجسامهم معتدلة
 قامهم ضيقة أكتانهم واسعة صدورهم ضعيفة عضلاتهم، ويمتاز أفراد العنصر الثاني بحسن

(١) ومن أراد الاطلاع على الموضوع بصورة شافية يراجع كتاب الغدد الصم وتأثيرها في شخصياتنا تأليف العرب
 (٢) Thyroids (٣) Parathyroids (٤) Pituitary (٥) Thymus (٦) Gonads (٧) Athletic (٨) Dr. E. Kretschmer (٩) Asthenic (١٠) Pyknic (١١) Cretinism

تكون بنيتها وباعتدال قوامها أو بطولها وبقوة بدنية تفوق المعدل . أما أفراد الصنف الثالث فيتميزون بقصر القامة أو باعتدالها وبضخامة الأضراس وبيروز الجوف البطني وبظهور السحنة على أجسامهم .

وبصنف كريشم الجنون أو مسفين أيضاً الجنون السوداوي الحاد^(١) والشيزوفرنيا أو الجنون الخفيف^(٢) ففي الصنف الأول تكون حالات المرض سريعة التبدل تنقل بين الابتهاج الكلي والكآبة الشكية تقبلاً طائفاً فمتداً يكون في حالة الابتهاج الكلي تظهر عليه معالم الفرح الشديد والحركة الكثيرة وعدم تركيز انتباهه ، وعندما يكون في حالة الكآبة الكلية يبدو كثير التأمل تنرح على وجهه آثار الكآبة والنؤس . أما المصابون بالجنون الخفيف فاهم ببنية تفوق بأنكارهم انتقالاً كلياً عن المحيط الذي يعيشون فيه فكأنهم يعيشون في خيال أو كأنهم في عالم وهمي لا صلة له بهذا العالم الذي نحن فيه .

وبحسب ما يذهب إليه كريشم إن الذين يصابون بالجنون الخفيف هم الذين كانوا يعيشون عيشة الفردانية لا يستطيعون حركة أو فعالية ، مستسلمين للحمول والكل ، ومن شأن هؤلاء شديدي الكآبة السوداويين انفسود طباعهم . والمصابون بالجنون السوداوي هم الذين كانوا في حياتهم السوية كثيري المرح متفهمين في لغة المجتمعات والتحديات ومن شأنهم أن يكونوا سريري التأثير شديدي الحماسية . وقد استنتج كريشم من دراسة حياة المصابين بالأمراض السسية أن ثمة ارتباط بين أولئك الذين يصابون بالجنون السوداوي وبين أصحاب البنية القرملة ، وإن هناك علاقة وثقى بين المصابين بالشيزوفرنيا أو الجنون الخفيف وبين أصحاب البنية الضعيفة الهزيلة أو أصحاب البنية الرياضية .

ويرى الدكتور كريشم أيضاً أن للناس مزاجين السيكاوثيمي^(٣) والديزوثيمي^(٤) . فانسيكاوثيمي من الناس من كان كثير الاختلاط أبيض القشر سريع التفرغ والتبدل تارة يكون كثير الانتراج والابتهاج . وأخرى يكون شديد الكآبة وجسمه أميل إلى الترحل في الامتدال . أما الشيزوثيمي منهم فمن كان هزيل الجسم أو ذا بنية رياضية قليل الاختلاط كثير الكآبة قليل الانفعال يخفي بين حناية شمس ما يفتانه من هموم ومن يحزن وآلام . أما الزواج الناجب على الناس فتؤلف من مزيج غير متناسب من صفات تلك المزاجين .

والخلاصة إن المصابين بالجنون السوداوي وبالجنون الخفيف يعتبرون ممثلين لطرفي مقياس يدير لجميع الاختلافات المزاجية والدرجة الوسطى بهذا التماس تشير للأشخاص المتوازنين الذين لهم عقلية سوية . وكذلك يمكن اتخاذ مقياس هذا المقياس للاختلافات الجسمية

Schizophrenia or Dementia Praecox : ٢. Manie-Depressive Insanity (١)

Schizothymes : ٤. Cyclothymes (٣)

وهذا القياس يتراوح بين أقصى أنواع شدود الجسم الترحل وبين أقصى أنواع شدود الجسم المزبل . ويرى كريشر ان هذه الاختلافات في الامزجة وفي البناء الجسمي تتوقف على مجموعتين من المواد الكيميائية التي نمرزها بالعدد النسم الى الدم ، تمثل الواحدة منها الصنف السيكلوتيمي وتمثل الأخرى الصنف الشيزوثيمي على ان الدكتور كريشر يسمي مع الباحثين الآخرين في هذا الميدان بأن أبحاثنا انسيكولوجية والفسيولوجية بهذه الناحية في البحث العلمي ما زالت غير كاملة لصعوبة البحث ولتعقيدته . وما يزيد في هذه الصعوبة ان التجارب التي تجري على الأشخاص لقياس مبلغ اختلافاتهم المزاجية تؤثر في سلوكهم فكرياً تكيفاً مرفقاً وهذا ما يجعل الباحثين يذكرون في نتائج تلك التجارب .

عن السطاحه

معجزات صبرية في الجراحة

يليب تجسس بأصابه الطخية جرداً كذبت عنه من دماغ مريض بعد فتح الجمجمة ، فاذا اقتدى اثر حيث يريد ثبت ضايق وفقاً خفيفاً من مادة أشبه بالطماطم ليصوم مقام جزء من الشفاء الذي يجيب الدماغ . ان هذا الرق ليسه أمن قيمة مما شوي الحليفة . ذلك بأنه قد رأي يوم يمكن أن يستخدم فيه لاعادة بناء أجزاء من الجسم أساسها الشبك والفساد من عناصر هذا الرق انه من ينسد الى ثلاثة أنصاف بدمه طولاً وعرضاً ثم يعود الى حجمه الاسلي . وهو لا يحتوي على مطاط . انه مصنوع من مادة يقال لها « فبروجين » Fibrogen وهي مادة في الدم تساعد على التئام وتكوين كتلة جامدة تمنع تدفق الدم . سمي هذا الرق : الرق الفبريني Fibrin Film ويصير في شرائح رقيقة ايضاً أو في فوام ورق البرشمان أو تكون طبقات أسطوانية . وخصائصه الآلية يمكن التحكم فيها وسطحها بحيث يحدد مقدار الزمن الذي ينتج فيه الجسم الحي . وهذه الرقوق المرننة أشبه شوي من حيث الخصائص الآلية ، بالرمحات المصنوعة المرننة التي تتكون في الرقبة ، فاذا غنطت شابت الشعر أو انصرفت في خساياها . وزيادة التطنطن و ذراتها يمكن الحصول على ضروب مختلفة من الفبرين Fibrin تشابه تراكمات مختلفة من تراكم الجيم .

هذه واحدة من المعجزات التي اكتشفت في دم الأسماك في الأشهر القليلة المنصرمة ، وهي بلا شك إحدى الامجاد الطبية في عصرنا هذا ، وسوف يكون لها آثار فذة في الصحة العامة . والصل في شيل معرفة ما سوف يؤدي اليه هذا الاكتشاف من المكتات الطبية بحري الآل بواسطة تحية من الكيمياءيين بتوجيه الأستاذ إدور كورمن في كلية هارفرد الطبية .

ومن هذه المكتات ما اكتشف حديثاً . وسمي « زيت الفبرين » Fibrin Foam وهي مادة أشبه شوي بالنظن الففوس استمات بنجاح في وقف تدفق الدم من الجروح ، حتى ان ايدق الدم من أوعية دورية تهتك وفضمت تنطوية بقف بمجرد استعمال هذه المادة وفقاً تاماً سريعاً . أضف الى ذلك ان هذه المادة يمكن تركيبها في الجروح لاس مستخلصة من بروتينات الدم فيستعملها الجسم من غير حدوث أي وكس ا رد بس في الجسم .

من أنواع النبات الطبي



﴿ **الدادي** ﴾ الهيرفاريون عشب من الفصيلة الهيرفاريونية اسمه النباتي *Hypericum perforatum* وبالإنجليزية St. John's Wort وبالفرنسية Miliepertuis *Herbe de Saint Jean* زوره مرّة وهو عطر عرك كان كثير الاعتبار عند الأقدمين في تخفيف الوجع .

﴿ **ذنب الثعلب** ﴾ نبات يشبه ذنبه معروف بـ *Plantago major* باللاتينية اسمه النباتي *Waybread* وبالفرنسية *Grand Plantain* وتتمثل أوراقه الخشنة غداً للبير وهو قابض وقيل طارد للحمى وتتمثل أوراقه اليابسة كخلاصتها السائلة مدرّة للبول .

﴿ **ذنب الخيل** ﴾ عشب من الفصيلة الأوكسيبية اسمه النباتي *Equisetum arvense* وبالإنجليزية *Field Horse-tail* وبالفرنسية *Paille des champs* وهو قابض قليلاً وقاطع لزف الدم ومنزفر فيه السليكا (أو كيد السليكون) .

﴿ **ذو خمس أصابع** ﴾ البسججكشت مرّج بسجج انكشت بالفارسية أي خمس أصابع . ويقال البسججكشت والبسججكشت والبسججكشت وبالبرانية أغنيس معناه الطاهر أو العفيف ، ويسمى في مصر كفت تمرّيم وفي مغربات ابن البيطار الأرند وحب السقند شجيرة من الفصيلة الثريبيّة تزوع في الحدائق المصرية وتلبث في الروحة الصغيرة أوراقها مفصصة تشبه الأصابع وأزهارها في سابل ملوأل يضرب اليقظ البسجججي اسمها النباتي *Vitex Agnus-castor* وبالإنجليزية *Chaste-tree* وبالفرنسية *Gattilier; Arbre au poivre* وهذه الشجيرة كانت رمزاً إلى الطهارة أو العفة عند الأقدمين فقد عدوها مضادة التحريض لاشهوة ولكن الأجدد اختارها محرّكة لها على أي الأطباء مدافواً آخر ذكرتها كتب الطب القديمة .

﴿الزسبون﴾ الشايخنة شجرة متوسطة من النسيبة الغارية سم النباتي
Cinnamomum Cassia وبالانكليزية Cassia tree, Cassia وبالفرنسية Laurier
Cassa, Cassia يبلغ ارتفاعها ٤٠ - ٥٠ قدماً . أوراقها مثل الخربة طوال قابلة للتكبير .
قريبة أشبه بالقرفة ووطنها الهند الصينية وما والاها حيث تفرس . عرفت منذ أقدم
العصور كمنجول ، وورد ذكرها في التوراة ، وفي كتابات الاغريق الاقدمين ووصف أئمة
العين قدماً منذ ٢٧٠٠ ق . م . وهذه الشجرة بأكلها مطبوخة تنشرح لها النفس . يستعمل
قلعها عوضاً عن القرفة الحقيقية إلا أنه يعتبر أخطر درجة . وهي تزوج في نظم طادة
من أجل قلعها وتمازجها للحمية (براعمها) وأوراقها التي يحصل منها حتى دمن بالتقطير
فيبتدئوى بالبراعم ويدخل القلف ضمن التوابل .

﴿زبيب الجبل﴾ هو حب الرأس نبات من النسيبة الشيقية ووطنه أورد وآسيا
الضخمين اسم النباتي Delphinium Staphisagria وبالانكليزية Stavesacre وبالفرنسية
Dauphinella Staphysaigre, Staphysaigre يزود الناضجة تشتمل على عدد من
شبه الثويبات وتستعمل من الظاهر لإبادة الحشرات . وهي تفتح بالأخص قبل الثوي السحي
في ديليبين « وهو بلورات طعمة اللون تذوب في الكحول والايثير والكافور وفوروم
ويستعمل في الطب مضاداً للتشنج والتقلص والألم العصبي .

﴿الزرنبة﴾ هو الزرنبد والزرنباد وعرق الكافور حش من النسيبة
الزنجيلية يشبه السعد اسمه النباتي Curcuma Zedoaria وبالانجليزية Zedoary
وبالفرنسية Zérumbet ou Zédoaire ووطنه جزائر الهند الشرقية . أنه مادة عطرية
تشتمل على دهن متصلب ورائحة ومادة غروية وهي كالزنجبيل يتداوى بها معديبة
ومخرجة للايحاب .

﴿السنابز﴾ اسم يطلق في مصر على الأملج معرب آمله بالعربية ويقال الاهلج
الاملج . والأطباء يسمونه الأملج الهندي . وهو ثم شجيرة من النسيبة الاموربية اسمه
النباتي Phyllanthus Emblic وبالانكليزية Emblic Myrabolan وبالفرنسية
Myrobalan Emblic تمت في جزيرة سرندب (حيلان) والهند واللابو والصين وغيرها .
أوراقها ريشية طريفة ولذا قد تزرع الشجيرة في الحدائق للزينة ثمارها خضرة كروية حامضة
الواحدة منها في حجم « البيلة » ونواتها كبيرة نبيلاً مرغوب قيمها اعمل الثويات . وهي
مليئة بمرارة . وفي الهند تشتمل الثمار والأوراق وقشر الساق في الدباغة

محمد مصطفى الرباطي

باب المزايا والفتاوى

مجلة علم النفس

والزمان الوجودي

حركة مباركة تلك التي حضرت جامعة من أهل هذا الجيل إلى تكريم الجمعية الفلسفية المصرية وتأليف جماعة علم النفس التكاملي وإنشاء علمها التي نحن بصددنا الآن ، ولقد تفضلت جماعة علم النفس فأحدثنا العدد الأول من هذه المجلة التي نرجو لها طول العمر ، لتكون أداة فعالة في نشر المعرفة والعلم ، وبمجالاً لتدوي الاختصاص بقررون على صفحاتها المبادئ ، ويتساجلون في الآراء وينهلون من موارد الثقافة ، فينشرونها في الناس ضياءً سيراً وأضحة لمساءة فيأضاه بالخير والبركة .

أبتركة من هذا كله ان يكون لهذه الجماعة وعلمها ظهيراً خطير الشأن عملاً من شخص أميرة جليلة القدر هي الأميرة شيمة كار ، فاليها توجه واقر الشكر على نهضتها وأخذها بيد العلم في زمان قل فيه نصره العلم وفاض معين الوفاء للمعرفة وشاع فيه الدجل والدجاجلة ، فكان حملها هذا نبأً يستضاء به ونهجاً يتأسى به ، فإلى سواها أوفر الشكر ان على ما أسدت للعلم وما تسدي لغيره من نواحي الحياة في هذه البلاد . ومن قبل انتعش العلم وزهى الفن وأثمر الآداب في مثل ظهراءه كان منهم أمراء وأميرات وأفاض من مائة الشعب أذلوا المال للعلم فزان زمان مات الجاه وقبضت ذكراهم بالعلم وحده .

وفد على عمر بن الخطاب أحد أبناء هرم بن سنان ، فسأله عمر أن يصفه شيئاً من مدائح زهير بن أبي سلمى في أبيه ، فلما نزل قال عمر : والله لقد كان يحزل فيكم القول ، فرد عليه ابن هرم قالاً : والله لقد كنا يحزل له المطاء ، فأسكته عمر بقوله :

« ذهب ما أعطيتهموه ، وبقى ما أعناكم »

بقى بعد ذلك حصوصمة لم تكن من جناتها علم الله ، ولكن « مجلة علم النفس » بادرت بها ، إذ نشرت في صفحة ٨٠ من عددها الأول عبارات من كتاب « الزمان الوجودي » تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي عرضت فيها بالقتطف ومحرو القتطف ، وسهت هذه العبارات بنصها ي م ، فأردت أن تحفي اسم الكتاب وهو ولا شك دكتور بدوي

مراد أحد رئيسي تحريرها ومدرس علم النفس بجامعة فؤاد الأول .
وقبل أن نعرض الى ما جاء في هذه العبارات خاصاً بالمتكلمة ، يحملنا الواجب الصحفي
والأمانة العلمية أن نتناول المجلة نفسها بالكلام والنقد ، فان بعض أوضاعها وما نشرته من
البحوث فيه من الأخذ ما لا ينبغي أن يفلت من النقد ، فان تعدير هذا العدد بكلمات من
أربعة باشاوات أمرًا لا يخلو من اتجاه ، ما كان لرجال يعملون للتكامل النفسي أن يلجئوا
اليه ، فان فيه دلالة على شعورنا بالنقص في رجال يتناولون الكمال ، وفي عصر لم يصبح فيه
للافتاب ذلك الزين الذي خيل لحرري هذه المجلة ان يكون له أثر في عقول الناقدين . فنحن في
عصر لا قيمة فيه لشيء غير الحق والخبرة . أما استخدام الألقاب والأسماء واستجداء النعم
بها ، فأمرٌ مضى زمنه وأقضى عهده . وأثر الاستجداء في عبارات هؤلاء بين ظاهر ،
وأكبر الأداة عليه تعدير المجلة بكلمات هؤلاء ، كأنما يقال للناس : انظروا ، هؤلاء
الأبطال يناصروننا . صفراً . لقد مضى زمن عبادة الأشخاص . ورُدَّ الى القيمة الذاتية
اعتبارها في عصر حرية للتفكير .

كذلك وقع في مواضيع من المجلة هنات لغوية وأسلوبية كثيرة كتقول بعضهم
« كريات حراء » وهي قطعاً « كريات حمر » ولا شيء غير ذلك في لغة العرب . كذلك
استعمل لفظ « عَمَّاب » للدلالة على معنى لفظ Neurosis الأجنبي اشتقاقاً من
« عَمَس » وهو اسم جامد فلا مانع من الاشتقاق منه . ولكن الصيغة أن يُنسب اليه
فيقول الكائن « عَمَّابيون » أي المرضي بالمصعب . وجاء من صيغة « فَعَال » في اللغة
أسماء أمراض كثيرة مثل زكام وصداع وزحار ، فهل يقال للزكامين زكاميون وللمصابين
مصاعبيون وللمزحورين زحاريون ؟ إنما هذا عيب باللغة بل إجماع يستحق العقاب لو أن في
القانون مدة لعاقب من يعين في المبت بالغة ، كالمادة التي لعاقب من يعين في العيب
بالامن العام .

قال دكتور يوسف مراد بالذات : (ص ٨١) — « ... وقد برع حقاً (أي مؤلف
كتاب الرمان الوجداني) في محاولته تهيئة ذات القارئ لاختبار هذه الآفات من الديمومة
التي تكون لسبب الوجود ولتوجد لها ، أقصد ادراكها بالوجدان » . ا هـ . وإذن يكون
لفظ « التوجد » عنده مأوياً لقولك « الادراك بالوجدان » أو « الادراك الوجداني »
ولاشك في أن هذا اللفظ كأنما استمدَّ من معاجم كتاب الأقطاب في عصر محمد علي .

وجاء في ص ٦١ عبارة : « ملخصة من كتاب Self Analysis K. Horney

حلل نفسك » .

ولست أعلم كيف يكون هادفاً بالإنجليزية من يترجم Analysis هذه عبارة « تحليل نفسك » . ألم يقر صبري جرجس صاحب ذلك المقال عبارة « تعرف نفسك » : know thyself ؟ فهذا وزان « حلل نفسك » في العربية ، ولكنها في الإنجليزية مختلفة عن Self Analysis كل الاختلاف ، وهذه ترجمتها « تحليل الذات » لا « حلل نفسك » . أما « حلل نفسك » فأنجليزتها Analyse thyself . فإذا كان هذا كله في عنوان مقال ، فإليك بما في المقال نفسه ؟

وفي ص ٢٥ : الغضلات للنساء : وهي المئس ، والغدد الصماء : وهي العنق . وقال القعدد الأدرينالية ، وهذه الغدد مصيبة عظمى . فهما عدتان لا غدد ، وهذا خطأ علمي ، ثم إنهما في العربية الكظرين . انظر لسان العرب ص ٤٥٨ ج ٦ : وانكظروا والكظرة شحم الكليتين المحيط بهما والكظرة أيضاً النخمة التي قدام اليكبة . هذا انترجت الكلية كان موضعها كظراً وهما الكظران .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية ص ١٧٩ ج ١ طبعة ١٤ :

Adrenal Glands, two flattened yellowish-brown bodies, about 2 in long which lie on the upper anterior surface of the kidneys, called also suprarenal glands.

ثم هي إذا عرّبتها قلت « أدريبال » فإذا نسبت إليها تعني « أدريالية » فلماذا تقول « أدريالية » أي تنسب إلى المنسوب إليه في اللغة الأعمجية adrenalis إذا لم تكن على جهل بالثنتين ؟

يا قوم : إذا كانت بيوتكم من زجاج ، فلماذا ترجمون الناس بالحجارة ؟ يا قوم قلتم في ص ٢٥ : التوازن الطرموني ، وهي في العربية التوازن التسودي ، ولا أذكر لكم المصدر فأبحثوا بأنفسكم واطلعوا ، قبل أن تولفوا ، على آداب عصركم إن كنتم مؤمنين بربانكم . ولا شك كذلك في أنه من حقنا أن نقاض دكتور بوصف مراد الحجاب على كل كلمة وردت في مقدمه هذا فقد دلّ به أولاً أنه غير متصل بثقافة عصره . في عصره على الأقل ، فقد كان من الواجب عليه أن يعرف أن محرر هذه الصحيفة لم يخضع يوماً من الأيام لوجي غير وجي ضهيره وعقله ، ثلاثة عقود وديماً من الزمان اشتغل فيها بالصحافة والتأليف والترجمة والنشر ، فتمريض بوصف مراد في مقدمه بأن جماعة أوحى إليه بنقد الكتاب مياثرة . لا تجديبه نقماً ولا تنيد صاحب « الزمان الوجدي » شيئاً ، لأن صاحب هذا الكتاب حتى لو فرض جدلاً بأن في صفحات كتابه هذا جوهره من جواهر الفكر النادرة ، فليعر محرر هذه

الجملة ولا أصدقاؤه ، ملزمين بأن يبحثوا عن هذه الجوهرية في صندوق من سناديق القمامة
ووضع فيه المثلث وأمن في اختائها بين محتوياته .

يقول الاستاذ يوسف مراد (ص ٨١) مانعه : « فصاحبها (أي صاحب المقتطف) وفي
الحق أنه محررها) لم يشأ أو لم يستطع أن ينقد الكتاب وما فيه من مذهب وأفكار ، فراح
يلتق أخباراً عن آراء أناس فيه لت أدري كيف سولت له نفسه أن ينسب اليهم هذه
التراعيم : أهـ . وفي الحق أن نفسي ما سولت لي شيئاً ، وإنما ذكرت أقوالاً قبلت في
« الزمن الوجودي » أمام فئة من أهل الرأي والمكانة السامية في هذا العصر ، فتقلتها
وكنت أميناً في النقل . ذلك بعد أن اطلعت على ذلك الكتاب وأبدت فيه رأياً ، فكان
ما نقلت عنهم تعريزاً لرأيي فيه .

ثم يقول الاستاذ مراد (ص ٨٢) مانعه : « ثم حاول (أي محرر المقتطف) أن بدعي
شيئاً من انعم بالفلسفة فذهب بناقش تصدير الكتاب بمبارات هي أبغ دليلاً على أن صاحبها
بينه وبين الفلسفة وفهمها مراحل طويلة » هـ .

ولقد تجنى دكتور مراد حل محرر هذه الجملة أعظم التجني في عبارته هذه . فإني لم ادع
العلم بالفلسفة ولا أضرر بالفلسفة ، إذ ليس في ما تقدمت به ذلك الكتاب شيئاً يدل على هذه
الدعوى . فاستاذ علم النفس دكتور يوسف مراد تحيل أني ادعيت شيئاً ، ثم وادح يتجنى به
عليّ كذبة أسوأ وأقع . وأظن أن هذا مرض نفسي ، يعرف الدكتور طبياً باسمه القبيح .
ولمحرر كيف يكون موقف النقد والثناء في هذا العصر ، إذا كان مأل كل نقد أن يخرج
النقاد من يقول له أنت « جاهل » ، من غير أن يفند تقدمه بمحقق علمية واقعة أو نظريات
مقبولة في العقل . وأنني لأرجو أن يعتقد دكتور يوسف مراد أن ألقابه العلمية لا تضي
عنه أمام الحق شيئاً . فإما الطعنة وإما الاعتراف بالعجز أو بالحق ، والاعتراف بالحق أولى
بمجي الحكمة . ولعلّ يوسف مراد لم يكتب في هذا النقد الأخر في م . واليك الدليل :
دكتور مراد لديه لقب في الآداب ، وهو مدرس علم النفس بجامعة فؤاد الأول . وليس
من دين ألقابه ما يدل على أن له صلة بالفلسفة وبخاصة الميتافيزيقا التي يترجم عن مذهب
فيها كتاب الزمان الوجودي . وأذن فالناطق يساوي بيني وبينه في الجهل بالفلسفة ، فكيف
به يحكم على نقدي بأنه بعيد عن الفلسفة وأنني بيني وبين فهم الفلسفة مراحل طويلة ، وهو
لا يرضاني علماً بالفلسفة ، ولا أفضله جهلاً بها ؟

لكنني لا أستطيع أن أنكر أن دكتور مراد عالم بعلم النفس ومدرس لهذا العلم بجامعة
فؤاد الأول . وليس له في هذا العلم من المؤلفات غير كتيب « نشر في مجموعة » إقراً « عنوانه

«شفاء النفس» . وفي «شفاء النفس» ما يؤدي النفس جاء في ص ٩٥ من ذلك الكتاب:
«تتاز فلسفة فرويد : وليس لفرويد فلسفة وإنما له مذهب في التمثيل النفسي)
بكونها ميكانيكية وتعمرك ما هي الفلسفة الميكانيكية ؟ . فأنها تنظر إلى الانسان كأنه آلة
عديدة الحرية خاضعة كل الخوضح لقوى خفية لا يمكن التغلب عليها إلا بالطيبة» . اه .
وجاء في ص ٩٧ : «أما فلسفة ادلر فهي على تقيض فلسفة فرويد ، تتاز بكونها غاية
اختيارية تناولية . ونعلم ان المذهب الثاني أو مذهب العلة العاقبة على تقيض المذهب
الميكانيكي» . اه .

وإذ قد ذكر مراد معمم مرتين على نعت مذهب فرويد بأنه ميكانيكي . ونحن
ياستاذهم النفس ، نستغفر الله ، بل مدروس علم النفس ، غير ذلك . وإليك الدليل :
جاء في كتاب : المدخل إلى التحليل النفسي ما يلي :

Introduction à la Psychoanalyse, traduction française, P. 67.

« لا يريد أن نصف ونسب الظاهرات لاغير ، بل يريد أيضاً أن ننظر فيها على أنها
دلالات على أثر القوى التي تعمل في النفس ، وعلى أنها مظهر للضغوط التي ترمي إلى هدف
محدد ، والتي تعمل سواء في اتجاه واحد أم في اتجاهات متقابلة ، أننا نسمى أن نكون
فكرة ديناميكية Conception dynamique للظواهر النفسية » .

وقال العالمان هشار وريجيس : A. Hesnard, E. Regis ضمن فصل عنوانه :
Le Psychodynamisme في كتابها La Psychoanalyse ما يأتي :

et l'on pourrait appliquer le terme Psychodynamisme à cette con-
ception dynamique de l'esprit

ذلك بعد أن عرضا المذاهب التي تقدمت مذهب فرويد وتقدما ، ثم قرروا مذهب
فرويد على هذا النحو .

واليك مزيداً فقد جاء في كتاب الأستاذ روبرت وودورث Robert S. Woodworth
وهو أستاذ علم النفس بجامعة كوليبيا ص ١٧٠ ف ٥ طبع Methuen, London, 1931
ما يأتي بالنسب :

Freud's mental mechanisms of defence mechanisms — better
called (1) dynamisms, as there is nothing mechanistic about them—are
useful concepts in the psychology of personality.

(1) See W. Healy, A. F. Bronner, A. M. Bowers, The Structure and
Meaning of Psycho-analysis (Judge Baker Foundation, 1930, p. 192)

ومحور هذه العبارة قول المؤلف (نقلاً عن ثلاثة أساتذة هم « هيل » و « بروتر » و « بوورز ») ان الأول أن يقال dynamics بدلاً من mechanics لأن ما ينكلم فيه فرويد لا يمت إلى الفكرة الآلية بسبب. والفرق بين بحوث الطواهر النفسياً لية، وبحوث الطواهر النفسحركية، معروفٌ مذكور في مقال هذا العلم.

وإني لأرجو أن لا يتبادر إلى ذهن الدكتور أن هذين الاصطلاحين يجريان على قاعدة الكتاب الأقباط في دواوين محمد علي الكبير، بل هما يجريان على قاعدة عربية سليمة هي قاعدة « التركيب المزجي » كقولك بَحْتَسْمَرٌ وَمَعْمَدِيكِرْبٌ وَحَضْرَمَوْتٌ وَبَعْتَسَبَك . فالأول : نفسياً إلى Psychomechanic والثاني نفسياً حركياً Psychodynamic . كذلك لا ينبغي أن يتبادر إلى ذهن الدكتور الفاضل أني أجعل أن علم الميكانيكا ضمن : علم الأجسام الساكنة Statics وعلم الأجسام المتحركة dynamics ، أن أخذ اثنين اتحلوا المصطلحين في علوم النفس والاجتماع وغيرها، ويطبقوها فيها بمعنى مجازي صرف . ومقولة الميكانيكا تنصرف إلى التسمين معاً : الكون والحركة .

وبعد : فإذا كان الدكتور لا يفضلني علماً بالإنسفة ، ولا أفضله جهلاً بها ، فكيف به في نفس علمه ؟ أيجز لي أن أقول أنه يجهل مثل هذه الفروق المتصلة بين مرابي المصطلحات التي يستعملها في علمه نفسه ؟ معاذ الله . فيرشف مراد دكتور في الآداب ومدرس علم النفس بجامعة نؤاد الأول . ومع هذا فن الجائز أن يكون قد نقل كتابه « شفاء النفس » عن ما يجب الوقوف على منار هذه الفروق الدقيقة في معاني المصطلحات وما تدل عليه من الفروق العلمية نزل وصل . وناقض الكفر ليس بكافر على كل حال .

بقي بعد ذلك أن دكتور يوسف مراد ترجم الجزء الثالث من كتاب العطب التجريبي تأليف « كلود برنار » الذي أخرجه وزارة المعارف مطبوعاً بإشرافه فضلاً عن اشتراكه في الترجمة . وبعد الاشراف والمراجعة ظهر في الجزء الذي ترجمه الدكتور مذهب جديد لم يقل به « كلود برنار » إذ جاء فيه ان الانسان قلوبين قلباً أيمن وقلباً أيسر ، نقضاً للمذهب القديم الثقال « ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه » . فلما بيننا حل هذا الخطأ الفاحش في عدد فبراير الماضي من المقتطف ، خرج دكتور مراد « بالسمت عن لا ونعم » ، وجاء اليوم بهزله المضمون بالدكتوراه ونحن تدرّس علم النفس ، يدافع عن عبد الرحمن بدوي ، فكان مثله كإلك الحزين في قصة كلية ودمنة إذ قال له النملب بعد أن غازه : يا عدو نفسيك : ترى الرأي للحمامة وتعجز عنه لنفسك ؟

وليت آريث وانطآن فلم ينورط . لقد يرى هذا الدكتور ان لغتنا أسلوب « الزمان الوجودي » انه كالرياس : صلب بارد ثقيل ، من مفاخر الكتاب . من مفاخر الكتاب ان لا يفهم وان يكون كالرياس وان لا يبني ما فيه عقل ولا قلب ، وان المؤلف أُنشُرَ الكتاب ترفماً به عن المائة ، لانه « عمل فلسفي رائع يحتاج فهمه وتقديره إلى جهد وملكة » . ولماذا لا يقول الدكتور مراد هذا القول للعلامة الكسيس كلول ؟ فقد شرح في كتابه « اللسان ذلك المجهول » نفس الفكرة التي أرتطها عبد الرحمن بدوي بمقالة التطلعات والاحاجي ، وفصلها في وريقات قليلة ، فكأنك تتلقى عنه الوحي إذ يوحى . واذا كان الدكتور مراد لم يصله خبر ذلك فليقرأ الفصل الخامس من ذلك الكتاب فانه ولا شك سيستفيد فائدة جليّة ويُدرف ان علاقة الزمان بالنفس البشرية لا تحتاج إلى « منطق الترتير » (أعيدك منه بالعقل الأول) ولال « الديالكتيكية النورتية » ، ولا إلى غير ذلك من معالم الفلسفة الظاهرية » على حد ما يقول دكتور بدوي . واليك اسم الكتاب ان كنت جاهله ، ونشره ان كنت لا تعرفه ، وعنوان الفصل وموقعه ، وسنة الطبع أيضاً ؟

Man : The Unknown : by Alexis Carrel, pub. Hamish Hamilton Ltd. 90 Great Russell Str., London, 1935; chap. 5. "Inward Time pp 152—190.

اقرأ هناك سحر الكلام وسحر المنطق وسحر العلم ، واستوعب صلة الزمان بالوجود انبفسي كالك نهل من مورد عذب في يوم قأنظ .

لماذا لم يلتمز « كلول » ما كتب في « الزمن الباطن » ؟ لانه مالم يفقه ما يقول : ولماذا ألتمز بدوي ما كتب في الزمان الوجودي ؟ لانه دكتور بأمر الجامعة المصرية ، وفيلسوف بأمر طه حسين ، الذي لا يعرف من الفلسفة الا بقدر ما يعرف دكتور مراد ويقدر ما أعرف أنا ، فهو يحتوي معنا في الجهل بها ، ومع هذا فهو يوزع القاب الفلسفة على التملصفة حتى لقد قال دكتور مراد في (ص ٨١) من مجلة علم النفس .

« وقد استحق الدكتور عبد الرحمن بدوي من جدارة ما لقبه به الدكتور طه حسين بك حينما قال ، في أثناء مناقشة هذه الرسالة في كلية الآداب لدرحة الماجستير : إنه أول فيلسوف مصري ، ويحق لمصر فعلاً أن تفخر بياسوقها الشاب » . ٥١

ومثّل يوسف مراد وطه حسين هنا ، كالعقيلي الذي ينشعب به طفيلي دمه ، التصاراً لناك دلّ الواقع على عجزه عن ستر تطفله ، فأخذها دربشة إحصي بها على صندوق التباهة الذي يدمي أن به جوهره لم يرها أحد من الناس . وإتمامي أثر الورق إذا جمدته الطباعة .

ترجم «هنري كورين» عن هيدجر مختارات نشرها بعنوان «ما يتقارب بيننا» ونشرها في سنة ١٩٣٧، صدرت بالآني :

Qu'est-ce Que La Metaphysique ? Par Martin Heidegger. Suivi d'extrait sur l'Être et le temps et d'une conférence sur Hölderlin. Traduit de l'allemand avec un avant propos et des notes par Henry Corbin.

والفصل الثالث من هذه المجموعة بعنوان :

Extraits du livre sur L'Être et le Temps

من صحيفة ١١٥ الى صحيفة ٢٠٨ . والظاهر من عناوين الفصول التي ترجمها «كورين» ان الدكتور بدوي قد سطا على هيدجر عذاء، فأخذ من كتابه جزءاً ضمنه رسالة «الموت» التي نال بها الماجستير، وجزءاً ضمنه رسالته التي نال بها الدكتوراه . والبك عناوين بعض الفصول عن ترجمة «كورين» دلالة على ذلك :

(١) L'Être - pour - la mort et la possibilité pour la réalité — humaine de former un tout.

(٢) L'impossibilité apparente de saisir et de déterminer ontologiquement ce qu'est la totalité achevée d'une réalité . humaine.

(٣) L'expérience possible de la mort des autres et la possibilité de saisir une réalité . humaine totale

(٤) L'Être - pour - la — mort et la banalité quotidienne de la réalité — humaine.

وقد نقل «كورين» في منتخبه هذا ١٣ قطعة متفرقة من كتاب هيدجر في «الوجود والزمان» وعناوين هذه القطع برهان حي ناطق على اصالة دكتور بدوي في النقل من جهة وفي تخطيط ما يمكن فهمه في الأصل ويستعمل في النقل من جهة أخرى . أما نتائنا لعرف الألمانية كما يقول يوسف مراد محاولاً أن ينتقنا، فهذا لا ينبغي أن عبد الرحمن بدوي قد أقام وليمة غثة للناس على حساب هيدجر وغيره من الالمانيين ، ولا يريد بتذكر هذه الترجمة إلا أن أحد الاساتذة أعضاء لجنة الامتحان جابهه بأنه ترجم حرفياً عن هيدجر وأثبت في كتابه صفحات عديدة وردت في المنتخب المترجم الالترنسية بدون اداة ال مصدرها . أما لن النقل كان من الأصل الالماني او غيره ، فإنه نقل وكفى .

نضيف الى يوسف مراد فوق ذلك ان «أرف» الزمان الوجودي» يجمع في ص ١٥١ من كتابه هذا الى الترجمة الالترنسية حمل كورين ، ويصدر بأنه لم يحصل على الأصل الالماني . فإ

قولك أيها الأستاذ الجليل ؟ وقد أضع لنا في هذا النقد ان ما نقل إلى الفرنسية
أزيد من ١٠٠ صفحة لا تفلان كما تدهي أيها الدكتور الغاضل !
وهل يريد يوسف مراد ان ندله على مراجع فرنسية أخرى أخذ عنها بدوي ولم يذكرها .
تدله على بحث في الزمان نشرته مجلة فرنسية اسمها Recherches Philosophique ؟ كذلك
تجد بدوي يتكلم في زمانه الوجودي في ص ٢١٢ عن « التاريخية الكيفية » وهو نقل حريص
من هيجل ، ثم من كلام هيجل في كتابه « الوجود والزمان » . اما « الكيفية » فسبقه
بها مئات من الألمان اصحاب مذهب « الفينومولوجية » مثل مكس شيلر وهوسرل
وهيجل نفسه .

ولقد عجبت لماذا يتولى يوسف مراد الدفاع عن عبد الرحمن بدوي ويذهب به الجحش في
الدفاع عنه هذا المذهب المريب ، ويحتر في القرد من زمانه الوجودي ذلك الاحترار ، حتى
قرأت مقدمة المجلة التي أودعها الأستاذ مراد ذلك السر . والسر راجع الى تبادل الاستغناء
وراء المؤلفين الأوربيين . أما وقد سطا بدوي على هيجل الألماني ، فقد حيلت القرصة
لمراد أن يسطر على صاحب مذهب علم النفس التكاملي ، كما يدعوه ، قيقفا ليقول الأول إنه
صاحب مذهب في الفلسفة ، ويقف الثاني ليقول إنه صاحب مذهب مبتكر في علم النفس ، وذلك
بحرأى ومسح من أساتذة الجامعة ومدرسيها في نهاية عام دراسي ، كما حدثني أحد النقاة .
وأنت إذا قرأت محبتي ١١ و ١٢ من الجزء الأول من مجلة علم النفس شعرت بأن
دكتور مراد يحاول أن يدهمك بأنه صاحب مذهب حقيقة في علم النفس وأن هذا المذهب
يدهم علم النفس التكاملي ، وينسب بأسلوب استغفائي ، متسللاً الى فهمك تسلل من يتشع
بالظلام ليلب خفية ، حتى يلقي في رويدك انه مبتكر ذلك الذهب ، ناسباً انه بذلك إما
يسطر بحرأة على مذهب الاساذ « وليم م . مارستون » وينتعله من غير أن يعرف الفصل
حررة ولا صفة ، طاقداً مع عبد الرحمن بدوي معاهدة على الاستغفاء ثم السلب .
أما كتاب الأستاذ « مارستون » فإليك وصفه وعنوانه :

Integrative Psychology : A Study of Unit Response, By William
M. Marston, in collaboration with C. D. King and E. H. Marston.
Pub. London Kegan Paul, Trench, & Trubner Co. Ltd. 1931.

قوم : إذا كانت بيوتكم من خرف ، قال بيد الناس حجارة من صوان ، بل حجارة
من سجيل .
اسماعيل مظهر



مكتبة المقتطف

التعليم في رأي القاسبي

من علماء القرن الرابع

لأحد نژود الامران - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٤٠ - صفحة

هذا الكتاب هو رسالة قدمها الأستاذ أحمد نژود الأهراني لبنان دوجبة الدكتوراة من جامعة نژود الأول . وقد ظفر بالدرجة العلمية ، ولم يبق إلا أن ينشر كتابه بما يستحق من النقد بعد أن أصبح من حق القراء أن يقرءوه وأن يقولوا فيه كلاماً غير - على كل حال - دليل الحفاوة به وحسن القبول له .

وهذا الكتاب ينقسم قسمين : نص لكتاب القاسبي - من علماء القرن الرابع - في فلسفة أحرار المسلمين واحكام العنصرين ويقع في ٧٧ صفحة من الكتاب . والنص الآخر مناقشة لأراء القاسبي وعرض لها وموازنة بينها بين الحدوث من آراء التربية والتعليم . ويقع هذا النقص في ٢٤٠ صفحة من الكتاب .

وقد أحسن الدكتور الأهراني في نشر كتاب القاسبي نفسه . فقد كان مخطوطاً في المكتبة الأهلية بباريس . ويظهر أنه ليس منه نسخة أخرى في مكتبات العالم المعروفة . فبعد أن تكون في دار الكتب المصرية نسخة شبيهة . وأفلح جهده . ولكنه لم يكتف بذلك . بل أخذ القاسبي وقرأه وصحبه طويلاً وتابسه في كل رأي يرضه أو يحكم بسوفه ورأى أن يتقدم القاسبي إلى قراء العربية في حدود نصوصه ونص صارت ، وأن يقلعه إليهم في الوقت نفسه مشروحاً ومعرضاً طبعياً ومناقشاً فيما تفرس له من الآراء والاحكام .

نخرج بذلك العمل كتاب ضخم يحمل كتابين ، ومجهود ينوزع قيمته .
والحق أن نشر النص لم يُسجج الدكتور إلى كبير من ائتمب أو الحصر . فإن النموذج

الخطي الذي نشره من هذا المخطوط يبدو جميل الخط واضح القراءة . فلم تكن هناك إلا
معلومات التحريف في النسخ . وهي صعوبات دلت الدكتور بعضها وترك بعضها راضياً من
ذلك الشرك بأن ينسب في الطاهر هذه العبارة « كذا في الأصل »

وهذا الرضى من الناشر لا يعفيه من أن يتعرض قليلاً لهوم اللائع . «الدكتور عثيق
قبل أن يكون طابعاً أو ناشرأ . ولو أنه أتى نفسه قليلاً في التوقف عند بعض الكلام
المحرف لاستطاع أن يصل إلى شيء قريب من الأصل وليس الأصل كله . وقد فعل ذلك في
بعض النكبات فكان موفقاً في تصحيحه .

أما البحث الذي وفقه الدكتور على كتاب القابسي فذلك حمل انقضاء نصاً وعمراً .
وإن انفاري يرى آثار الجهد في كل صفحة من صفحات البحث . وما من انبعاثة أن تقول
في كل عبارة .

وسبق أن في صديقتنا الأشواتي سبراً على البحث وبدأت في التفتير على تصرفنا . أنه
ينفق الساعات في البحث عن كلمة .

ورباً قائل يقول إن رسالة القابسي الصغيرة الحجم ما كانت تستحق هذا الصناء الضخم
من الدكتور الأموالي . وما كانت تستحق هذه المثالث من الصنجات . . . وقد يكون
في ذلك بعض الحق . فإن في هذا البحث الطويل مواطن معادة مكرورة . ولم تكن هناك
حاجة ملحة إلى التكرار الذي يشعر به قارئ الكتاب حتى لييز ذلك في الصفحة الواحدة
وبين بضعة من السطور .

ففي ص ٦٣ هـ وم - - الجرمان - أيضاً فقراء لأنهم كانوا يعيشون عيشة البداوة لذلك
قبولهم مع السرور هذا الذهب الجديد - المسيحية - الذي يهدد النقر والنبالة . وبعد
سطين اثنين في الصنعة نفسها « كيف وجدت المسيحية أرضاً خصبة بين الشعوب الجرمانية »
السر في هذا يرجع أن مبادئ المسيحية حققت آمالهم ووجدوا فيها الراحة المطلقة التي لم
يعثروا عليها في مكان آخر .

وفي ص ٦٥ هـ ذلك أن الطالب في الأزمنة القديمة كان يتلقى العلم على مدرسين مختلفين لا
رابطة بينهم ، فهو يذهب إلى معلم اللغة . . . وإلى طارف القيثارة . . . وإلى معلم الخطابة . . .
وبعد بضعة أسطر - ويانصبت بعد خمسة أسطر - يقول : -

« وكان التفتيد في اليونان والرومان يتلقى علومه على مدرسين متباينين لا تجمعهم صلة . . .
فوانهذ رسالة القيثارة وأخر يقوم لسانه وثالث يلقنه الموسيقى »

أليس في هذا تكرار وإحالة لكلام . ثم ما الفرق بين الأزمنة القديمة « وأزمنة

البوذان والرومان ؟ « أليست كلها من القديسين ؟ ثم أن القديم هنا درجات بعضها خلف بعض ؟ »

ومن أمثلة الاطالة في الكتاب التعرض لنظام التعليم عند البيزنطيين والرومان بكلام طويل، مع أن خلاصته في صفحتي ٦٦ . ٦٧ كانت تعني الشفاء كله .

والتعميم في الأحكام في مقام يقضي الدقة العلمية التاريخية غير جائز إلا من العارفين في علومهم غير الراسخين ، وما أظن الدكتور الأخرابي من هؤلاء ، فهو دقيق وهو أمين على الحقائق العلمية .

فكيف يجوز له أن يقول في تعميم غريب « وبقيت جزيرة العرب يمد أهلها الأوثان ويحجرون الاصنام » — من ٦٩ — مع أن المسيحية واليهودية كانتا في بخران واليمن ويثرب ، كما كانت المسيحية وحدهما في مملكتي الحيرة والقامسة ؟

وفي الكتاب فصل عن « النكتات في الاسلام » . وهو فصل يبدو فيه أثر تمصيل كبير إلا أنه كان يتقدمه ما نشر في ص ٥١ حول انتشار الكتاتيب بعد الصدر الأول من الاسلام . فان هذا الكلام كان موضعه في ص ٥٧ أوجب من موضعه في ص ٥١ حتى يخرج الفصل كما مستويًا قائمًا بذاته بدلاً من هذا التفكك .

والمؤلف يطبل في بعض المواطن من غير حاجة الى تطويل . ويوجز في مواطن أخرى حيث تدعو الحاجة الى البسط والاسهاب لا الى الشح والايجاز . ففي ص ٣٨ أراد أن يثبت — في كلام طويل — أن القابلي من علماء انقرق الرابع لا الخامس لأنه توفي سنة ١١٤٣ هـ وتلك بديهة ما كانت تحتاج الى مثل هذا الاسراف في الكلام . وما كانت تحتاج الى مثل هذه العبارة الخطائية « ثم أن طالما برولد في سنة ٣٢٤ ويتوفى في سنة ٤٠٣ لجدير أن يمد من علماء انقرق الرابع لا الخامس لأن معظم حياته وقوة شبابه وبأس رجولته واكتمال علمه وعقله وحمله وقع في ذلك القرن » ١١ طبعاً أيها الصديق !

ومن أمثلة الايجاز العجيب ما وقع في ص ٧٦ . فقد أراد أن يرد السر في انتهاء تطعيم الصبيان الى أهل السنة « الى أسباب كثيرة » . ثم اكتفى من هذه الأسباب الكثيرة بسبعين اثنين . ١ . فما هذا الاسراف في الوعد يا أخي والبخل بالموضوع ؟

وفي بعض أحكامك يا أخي تناقض لا أدري بم أعطه . فقد ذكرت في ص ٧٦ « أن كثيراً من المفكرين في الاسلام تفرغوا عن تطعيم الصبيان ... وقد صرح بذلك أصحاب رسائل اخوان الصفا » . وفي ص ٢٠٥ عدت تقول « ولهم — اخوان الصفا — تركوا

الصبيان وشأنهم يتعلمون في الكتابات لأنهم يتم بالتحضير لا بالتفهم . فلم يكن ذلك ترفهاً كما قلت في ص ٧٦ ٧٧ :

بقيت بعد ذلك أخطاء مطبعية لوصفها لا نصفت الى كتابك . ولكنها ليست كثيرة . منها

ص ١٤ - الفهرسة . وهي الفهرس أو الفهرست بالهاء المفتوحة ، ص ٨٧ سطر ٢٠ -
 يملنهن والصحيح يملوهن : ص ١٦ - عثر الصحيح عثر بالياء للمجهول ، ص ٢٠٨ :
 ابن مسكويه بالياء . وهي بالهاء ، ص ٣٢١ - تاريخ التمدن الاسلامي أربعة أجزاء - والصحيح
 أنها خمسة .

وعلى الرغم مما بدا في كتابك أو بدا لي فيه فهو عمل طيب وجهد كثير . وما أكثر
 انصائك وأنت تناقش « كارا دي فو » و« خليل طرنج » والدكتور إبراهيم سلامة والقاضي
 نفسه فأرى الحق بجانبك في كثير من المواضع . فأرى فيك من العبرة لقومك ما تشكره
 عليه العروبة أطيب الشكر وما ينني عليك العلم به أحسن الثناء .

٣ - مرياً الناس

السيدة وداد سكا كيني

خطة ومكتبة مصر - ١٩٥٣ . نسخة من العهد المتروك

قرأت للسيدة وداد سكا كيني حصة من المقالات في تاريخ الأدب موزعة بين صحف
 سوريا ومصر فلفتني منها شيئاً : - قوة في التعبير ما كنت أتوقعها من امرأة كاتبة ،
 ومعرفة بالتاريخ الأدبي تزيح قوة أساليبها وقوة تعبيرها : فقلت في نفسي : سيبرحي
 من هذه السيدة للأدب العربي خير كثير .

وما أخطأني التوقع ولا كذبتني الفراسة ، فقد أخرجت المطبعة العربية مجموعة من
 القصص الصغيرة باسم هذه السيدة . وشاء فضلها أن تشرفني بأهداء نسخة منها . وقد
 صنعت لي خيراً حيناً فطقت ذلك . فما كنت أتري أن أحجز لنفسي نسخة بالشراء ،
 لأنني مُعرض عن قراءة كثير من القصص التي يكتبها الناس في هذه الأيام .

وأول ما زهدني في قراءة قصص كثير من قصص اليوم استهتارهم باللغة والأسلوب
 استهتاراً ينحس منه الضمآن على النثر الرفيع . فلا تجد في كثير مما يكتبون إلا ادتطاماً في
 حياء الجمل باللغة وأسرار الأساليب . وجل ذبحهم من الكتابة ألقاظ يدرونها ويقلبوها

كاليفاء ولا يعرفون مواضعها من الكلام لسج في ثقافتهم اللغوية . فهي من حيث كونها ألقاطاً قائمة بذاتها - منتبهة من هنا ومن هناك . أما أزال هذه الألفاظ منازلتها ووضعها مواضعها من الكلام فذلك ما لا ينبغي ، لأنهم يحفظون ألقاطاً ولا يعرفون كيف يستعملونها ، وذلك شر ما يعنى به الكاتب .

ونسب الجهل باللغة جهل آخر بالنحو الصحيح . فجراء الكلام عندهم على القواعد النحوية فيه تضيق عليهم ومعناقة لهم ، لأنهم لم يعدوا أنفسهم أو لم يعدم تعليمهم للسلامة من أخطاء النحو .

وما رأينا اجترار على الأصول بلا يجتريء هؤلاء المكتاتيون ، وما سمعنا أن قاصاً في أي بلد من بلدان الله العاقلة يطلع على الناس بكتاب وأدائه اللغوية معطلة مقلوجة .

وشيء آخر زهدني في القصة العربية ، وهو خروجها على قواعد الفن القصصي الصحيح . فأنك لتقرأ القصة العربية فتعرف رأسها من ذيلها وترى فيها التحليل ومتابعة الحوادث والتفويق والمقعدة والصدق في الأداء . ولا تنس الأملوب فتجد في ذلك كله مناهجاً ولداذة . وخير القصص من جمع باعتماد بين صحة الأسلوب وقواعد الفن القصصي . فإذا طغى الأسلوب فهناك انشاء ولا فن ، وإذا طغى الفن فهناك قصة ولا أسلوب ولقد كان في بداية توفيق الحكيم طفيان الفن على الأسلوب واللغة . إلا أنه أخذ يدلف في قصصه الأخيرة الى التقريب بين الاثنين . وهو سائر في ذلك الى غاية محمد هاله ويحمدها له الأداء العربي الصحيح .

وفي بداية السيدة وداد طعيان الأسلوب واللغة على الفن . وما في ذلك بأس أول الأمر . فحي ذكاتها وحسن استمداها ما يبشرنا بمقامها المحمود في عالم القصة .

ولا أحسبها من ذلك بأثرة ولا عاقلة . فقد عرفت من كلمة الأمير مصطفى الشهابي في تقديم كتابها أن نقده لكتبتها الأول « الخطرات » كان أليماً على نفسها . إلا أنه إذدها وجعلها أكثر توفراً على إتقان نفسها .

والحق أنها في هذه المجموعة الجديدة منتنة بحسنة . وما أبرها وهي نصف بنات جنسها وتحنو على من لم تساعفين الأقدار بالأمل الذرود عند كل فتاة . وفي قصة « هاجر » يدو عطفا على هذه الفتاة التي راحت ضحية الأقدار . فظلمت على عروسها بينما ظفرت أختها بالزواج السعيد .

وقصة « الضمرتان » تمثل امرأة الشرقية حينما تصبح خرة فتعالف مع عدوتها على زوج واحد يمثل العدو المشترك .

وجيل قصص الكتاب يدور حول المرأة الشرقية في أدوار حياتها: فبعضها كانت أم زوجة أم أرملة متعلقة كانت أم جاملة . والثالثة في ذلك بارعة قادرة . وهل أقدر على وصف المرأة وتحليلها إلا امرأة مثلها ؟

والمرأة الشرقية هي المرأة في كل قطر شرقي ما دمن خاضعات لعقلية وثقافة وبيئة تكاد تكون واحدة . وفي مصر والعراق وفلسطين كثيرات من أمثال حاجر و"شبيخة عطية وعطرشان وغيرهن" إلا أن أسماء الأماكن ووصف بعض العادات يختلف على الكتاب تروياً سرورياً عاماً .

ولست مع من يرون في ذلك بأساً فالقصص العربي مجيد أن يكون وحدة في أصوله . أما ما عدا ذلك من مميزات الأقاليم وفروق اللباس وتباين العادات المحلية فلا بأس من اظهاره . فان القاصة الاسترالية الشهيرة « مس هزري هاندل ريتشاردسون » نصح أجبها انه بصيغة استرالية موضعية . ولم يمنعها ذلك أن تأخذ مكانتها في القصة الانجليزية .

على أن تلك « المحلية » أرى في الأدب العربي كله . فهي تصوير لبيئة في جزء من الوطن العربي الأكبر ولقد أحسنت السيدة وداد عرضها أن لم تتح لهم الأقدار زيارة تلك الأقطار . ومع حرص السيدة على التفرق في ألفاظها وأسلوبها ولذاتها فان أخطاء قليلة وقعت في الكتاب لا بأس من الإشارة إليها . ولو أنها كانت ممن يستعين بالنوحيين أو يعرض للتصحيح ما حدثنا بتبويبها إليها .

ففي ص ٢١ : الصنومة البغيضة . وفي كتب اللغة المتوس لا الصنومة
وفي ص ٣٩ : فرط بالشيء وهو يتعدى بني . قال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء »
وفي ص ٣٣ : كأنهن كالأشوك . واجتماع أداتين للشبيه في تشبيه واحد هو من عجب الكلام . والصحيح : كأنهن ملائكة .

وفي ص ٤٣ : عند أي عيلة تخدم . فهي تستعمل السبلة بمعنى العائلة والأسرة .
والعيلة الثمر . قال تعالى « وان ختم عيلة نضوف يفتنكم الله من فضله »
وفي كثير من صفحات الكتاب : يكاد أن . ووقوع أن في خبر يكاد أقل كثيراً من حذفها . وذلك في الشعر . أما في النثر فلا على حذفها . وقد جرى القرآن - وهو أفصح الكلام - على هذا راجع سورة النور آية ٣٥ ، والساء آية ٧٧ ، والأعراف آية ١٤٩ . وكثيراً غيرها . ولكنها في الحق هنوات لا تشوه مرثاها الحقيقية الجميلة التي فيها من صفاء ذهنك ونسوح فكرتك شيء كبير .
محمد عبد النبي حسن

تعقيب على نقد كتاب

فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الاغريقية

تناول الأستاذ عبد السلام هارون الطبعة الثانية من كتابي هذا بالنقد فكان ذلك عناية طيبة مشكورة منه ، وقد أفدت من نقده الحق كثيراً ، إلا أنني أستأذنه في ثلاث :

١ - حين جعلت « مكرهية » مثلاً للأخلاق الفلسفية الصريحة أودت بذلك أنه كان صريحاً في اعلان أخذه عن الاغريق وتأثره بهم ، ولم أورد بالصراحة هنا ان مذهبه كان فلسفياً صرفاً لا يشوبه شيء من الدين .

٢ - في الكلام عن العفة ، وهي فضيلة القوة الشهوية ، يذكر المؤلفون قديماً وحديثاً أمها وسط بين رذيلتين ، هما : التشره والجرد ، لا التشره التي هي النشاط كما يقول الأستاذ . ذلك بأن التشره هو الرذيلة التي تكمن من إفراط القوة الشهوية ، وهو رذيلة دائماً بينما التشره أي النشاط ممدوح في أغلب الاحوال .
هذا ، وللأستاذ خالص الشكر والتقدير .

محمد يوسف موسى

البلاغة العصرية واللغة العربية

تأليف سلامة موسى - للطبعة الثمرة - ١٤٨ صفحة مصقولة من النسخ الصغير

الكتاب الكبير الأستاذ سلامة موسى رجل عودنا دائماً أن يفكر تفكيراً يتقن به عصره ، ويظهر ظفرات واسعة الى الامام تبدو غريبة للرحلة الاولى ، ولكن مراحل ما تثبت الأيام نجاحاً وأبه وعش تفكيره . ومن تلك الظفرات النقدية البارعة ، ذلك الكتاب الجديد الذي جاد به قلبه بمد أن أثر الازواء زماناً ليس بالقصير ، وأهني به كتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » الذي فتح فيه الأستاذ سلامة فتوحات جديدة ونحاً نحواً جديداً يحمل القارىء على أن يهز رأسه مرافقاً مرة ، ويفرحه داهشاً مرة أخرى .
فقد دعا المؤلف الى « التمسح » في اللغة العربية بدل التجمد ، والى تروقي الترادفات لانها « نوزة صبيانية يضيع بها الوقت » والى التظلم على رغبة الاغراب في اللغة العربية لان الاغراب « لعبة بلوانية للذهن واللسان ولن يحسنها الا بعد ان يربى عضلات قوية لتستجيب بسرعة » ودعا كذلك الى أن يجعل اللغة العربية لغة علم لا لغة وجدان ، أي أن يتخاطب العقل لا القلب ، ودعا الى هجرة « أحافير اللغة » لان اللغة التي تلبس المجتمع هي لغة الحق والمكتب والنادي والكتاب والجريدة لا لغة المعجبات التي تصان وتمفظ كما تصان لغة

الكهنة في المعابد عند النوحشين . وقال ان اللغة العربية ليست محددة ، فإن معظم كلماتها مسيية في معنى تحمل هذا المعنى ونصفه ، فضلاً عن معنيين مشاهير . ودعا إلى التجديد الدائم المستمر في اللغة لأنها بمثابة النقود التي تتعامل بها ، وكثيراً ما يكون فيها النقد الزائف أو القديم الذي يبي وأنفع منه نقشه . واللغة الحية تتفاعل مع المجتمع فتتخطط بأعماطه وترتقي بارتقائه ، أي أنها تتطور . ونحن نتطور ينشأ بينها وبين المجتمع اتصال فيولوجي ووظائف عضوية كما بين اليد والذهن ، كلاهما يتخدم الآخر ويتفهم به . ودعا الأستاذ سلامة إلى تعليم الطلاب أسلوباً اقتصادياً مضموطاً دون أن نحصل التلميذ على كلمات لا ينفع بها في تفكيره العصري . وأجى باللائمة على الذين يسعون إلى ترجمة التعبيرات والمصطلحات العلمية إلى اللغة العربية ، وقال ان في ذلك خروجاً على العرف المتواضع عليه في جميع أرجاء العالم ، ولا جدوى من إضاعة الوقت في محاولة تعريب المصطلحات العلمية ؛ لأن اللغة لا يمكن لها أن تعيش مستكفية لا تستند التعبير الحسن من غيرها من اللغات . ثم قارن المؤلف بين اللغة العربية وزميلتها الإنجليزية وأبان أن متعلم العربية يلاقي مشكلات لا يلقى مثلها من متعلم الإنجليزية . ومنها أن عدد حروف الكتابة يزيد عندنا على مئة حرف لأن لكل حرف شكلاً معيناً يتبع مرفقه في الكلمة . وفي لغتنا يجب أن نتميز الجنس . أما الإنجليزية فلغة غير جنسية . وثمة مشكلة أخرى في اللغة العربية ، وهي مشكلة تغيير الأرقام والتننية ، ثم مشكلة الجمع والهمزة والتنوين والتصغير وغيرها من الصعاب التي تعوق الفهم . وأعتقد أن المدين الكبير محق في كثير مما دعا إليه ، لأن التباين بين لغة الكتابة ولغة الحديث في مصر وفي البلدان الناطقة بالعربية كبير جداً يدعونا إلى الاهتمام بالتقريب بينهما صيانة للغة التي تهدف قبل كل شيء إلى التقييم . والتفسير ذلك يقول الأستاذ سلامة أننا ينبغي أن نضل يوماً ما في سائر الموضوعات إلى لغة تنقل لنا الفكرة التقنية أو العلمية أو الفلسفية بمثل الدقة والسهولة اللذين نقل بهما إلى أذهاننا عدد الألف أو المليون . والحق أنني قرأت كتاب الأستاذ سلامة بنشوتي ولغة ، وأقبلت على درس ما جاء فيه من نظريات باهتمام أثارته في نفسي تلك الأفكار التي إذ أوحيت إلى المؤلف عكف على تدوينها ونشرها . وكثيراً ما كنت أتوقف لحظات عند كل عبارة ، ولا أملك إلا أن أبدي إعجابي بحسن صياغتها مع دقة تعبيرها وأصالة فكر كاتبها . وقد حدد المؤلف في مسهب كتابه قائمه من كتابته فقال ان مصنفه « بمجموع نصوله هو بحث سيكولوجي في التقييم اللغوية . وإذا كان هذا يجرى إلى أبحاث أخرى اجتماعية أو تاريخية ، فإن النواة الأولى يجب أن تبقى سائبة وهي أننا ننظر إلى اللغة من العنصر السيكولوجية » . وأحسب أن هذا النهج حين يدخل اللغة العربية

غير أن الأستاذ سلامة لم يرد أن يهتم ببحثه دون الاشارة الى مشروع معالي عبدالعزيز فهمي باننا الخاص بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . فأنتفى على المشروع وشايه الى حد ما ووصفه بأنه فقرة واسعة الى الامام . واني وإن سلمت معه ان اللغة العربية ليس من السهل الرقوف على خباياها ولا من اليسير امتلاك ناصيتها ، إلا اني لا أميل الى ابتداع حروف جديدة للكتابة تزيد مشكلات اللغة تعقيداً . وإذا كان لا مناص لنا من استعمال الحروف اللاتينية ، فليحذر لنا أن نهجر العربية الى الانجليزية أو الفرنسية مثلاً ، من أن نحاول تزيحها بحروف لاهي باللاتينية ولا هي بالعربية ، فنحضر العربية ونضيء الى اللاتينية .

وكتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » مكتظ بالآراء التي يحسن أن لا يمر عليها القارئ من الكرام . فهو يتعدى ويطلب النزال والنصراع ، ويدعو جهاراً الى الصاولة والمبارزة . فمثل في هذه الاشارة ما يشهد الأقلام لتفديد آراء الأستاذ سلامة والانتفاع بها ، فهي قار نظيرة نصف قرن .

هذا وقد أهدى المؤلف كتابه إلى الأستاذ احمد أمين بك لأنه أوحى من حيث لا يدري بتأليف هذا الكتاب . فقد نشر الأستاذ احمد أمين مقالاً عن كتب العربية في سنة ١٩٤٠ واطلع عليه الأستاذ سلامة موسى ، فمن له أن يتوسع ويتبحر في شرح ما أوجزه الكتاب وخرج من هذا العناء بكتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » .

إنه كتاب جدير بالقراءة والدرس للثمة والفائدة والاطلاع على ما فيه من توجهات صائبة

وربيع فلسطين

نصر - رس - إس

فصة بلسم الاميرة شيوه كار - ترجمها عن الفرنسية الاستاذ اميل مراد

لصاحبه السمو الاميرة شيوه كار جهود موفقة في عالم الكتابة الى جانب الجهود العظيمة التي تبذلها في صيل الخير ، ومنذ عام أو أكثر تناولنا في هذه المجلة كتابها النفيس عن جدتها العظيمة محمد علي ، وما نحن نكتب عن قصة استوحيتها من جلال التاريخ المصري القديم وهي تصور غرام الملك في أوسر رع برافعة صغيرة .

وقد استطاع خيال سمو الاميرة أن يرسم في إطار جميل عهداً من عهد الفرعنة الزاهر أو على حد قول الاب دريتون « الطلق هذا الخيال حراً مصبوغاً بصحة التاريخ القديم - هي قصة خيالية مؤثرة لاميرة صالفة تمصها أميرة حالية ، قصة خلافة كقصص الملكة ويلة ولكن سياتها بسيط مدق كالرسوم الأثرية » . وقد ترجمها في أسبوع الجلف الأستاذ اميل مراد وأخرجتها دار المطارف في نسق مطبوعاتها الجميلة .

الروائع لشعراء الجيل

أصدر الشاعر الأستاذ محمد فهمي الجزء الأول من مجموعة الروائع لشعراء الجيل، منضماً نخبة من قصائد الشعراء السابقين م. ع. المشرقي وأبو قاسم الشابي مع دراسة تحليلية لكل منهما وإنه إنما يشرف الجيل الجديد أن يضطلع شعراؤه بحمل رسالة الشعر العربي بعد شوقي وحافظ والزهاري وأمثالهم من شيوخ الشعر وأعلامه. والشاهد أن أغلب إنتاج المدرسة الحديثة في الشعر التي من أقطابها اشاعران م. المشرقي وأبو القاسم الشابي يتميز بطابع العنصرية والأصالة. فالشاعر الحديث قد تنعى شيئاً تشيئاً عن الوصف المباشر للبيئة والجمتمع الذي يعيش فيه كما كان الشاهد في أشعار أولئك الأعلام السابقين وجعل أكثرهم الانسواء على أحاسيسه النفسية والانسواء إلى أعماق وجدانه حيث يتجمع بصدى خطوات الزمن وأثر الهزات العاطفية، ثم يترجمها كما يحسها في هاتيك الأعماق لا كما تحدث في الحياة السافرة. وإن قصائد النبي المجهول، وفي ظل وادي النور، والصبح الجديد، وغيرها من شعر أبي القاسم لا يزد دليل. اسمه يقول في النبي المجهول.

في صباح الحياة ضمختُ أكوا بي وأترعها بمخرد نفسي
ثم قدمتها إليك فأهرقت (م) رجعتي ودمت يا شعب كاشي
فألت ... ثم أسكتُ آلامسي وكففت من شعوري وحمي
ثم نضدت من أواهب قلبي باقة لم يحسها أي انسي
ثم قدمتها إليك فزقت ورودي ودمتها أي دوسني
ثم ألبستني من الحزن ثوباً وبشوك الصخور توجهت رأسي

وروى المشرقي يقول في قصيدته جنا الماتنة :-

ها هو الليل قد أتى فتعالى تنهادي على ضفاف الرمال
فصير المساء يسرق مطراً من رياض حقيقة في الخيال
نصر النورب الدكي رباها فهي تحكي مدينة الأحلام
تفتحت في الخيال منها زهور غير منظورة من الأوامر !

وامتنع إلى الشابي يقول في قصيدته صلوات في ديكل الحب :-

عذبة أنت كالحفوة كالأحلام كاللحن كالصبح الجديد
كالسما الضحك كالليلة القمر كالورد كالشمس الوليد ...

وفي قصيدته في ظل وادي النور :-

عن فشي وحولنا عاتة الأكران .. تمشي لكن لاينة فايا 7 ..
 نحن نشدو مع الصافير للشمس وهذا الريح ينسخ نايه
 نحن تتلو رواية انكون للفر ت ولكي ... داذا ختام الروايه ؟
 وتي فصائد المعشري المخرود والمخرودة . واليسامة نشاهد إحساساً بالضيعة وامتراجاً
 بها هو في المدرسة الحديثة نتيجة الفرار من دنيا الناس واتمزوف من ضجيج المجتمع
 والانصات ال الاصداء الهائفة في قرارة النفس . والشاهد في مجموعة الروائع ان كلاً من
 الشاعرين المعشري والشابي قد أطلق خياله العنان يخلق ما شاء في أجواء مترامية من
 الاخساس الطليق وفي شاطئ الأعراف للمعشري ترى قوة التخيل قد وصلت الى ابداع
 عالم ثان (عالم الموت) حيث يتمثل الشاعر في وصفه بمهارة وقدرته حتى لتكاد تسمه
 وتكشفه بوجودك فيقول في وصف شاطئ الأعراف (شاطئ الفناء) .

بستريح الزمان والموت فيه بعد طوون التطواف والجولان
 وكان الزمان يظلمه الظور ف فأضحى مع الردى في احتضان
 وتلاشى به رويداً رويداً ثم أهوى عليه كالوستان
 فاذا بالفناء يحكم فرداً فوضوياً على جلال الكاز ... ا

وتواتيك أنه وعويل من ظلام الكهوف والضيغان
 أمي شكوى الأحلام بصرعها الموت وشكوى مما تقاسي الأمانى ؟
 أم هي الروح تستفيث وتبكي من عدو في الموت ذي شان
 أم هو الموت في الظلام يفتني أم مزيف يدوي من الجنان 1 ؟

ان الرزفة الشائعة في الشعر الحديث المشربة بالاحساس الرومانطيقى لتستجلى بأوضح
 بيان في أشعار أعلام المدرسة الحديثة وانا لو قارنا هذه الظاهرة الشعرية بما كان عليه
 الشعر الانجليزى والفرنسي في القرن التاسع عشر لوجدنا تقارباً مدهشاً ولكن لا يجب فهذه
 الفترات هي بلا شك فترات التحول العنيف في نفسية الأمم .

ان فصائد المديح والحفلات التي كانت شائعة في الشعر الى وقت قريب لتختفي في
 أشعار أعلام المدرسة الحديثة اختفاء يكاد يكون تاماً فلا تضم هذه الأشعار إلا كنوزاً من
 المشاعر والآلام والأشجان تندفق في خلال السطور وتتجر بها الألفاظ فتشيع في النفس
 أيضاً من الجواز والنشوة والتسامي

مختار الوكيل

باب الأخبار العلمية

من معجزات العلوم والفنون

المخترعات العصرية مصدر ارتقاء المدينة
والراحة البينة

كثيرة . وقد تدخل العلاقات ثلثين : هـ لماذا
لا نقتنع بهذا النوع من الصابيح في بيوتنا
وما المانع من كذا الحق كلاً منها موضح
ضوئي ، ثم ترك مفاتيحها في بؤر الضوء
الكهربي ، الثبته في حيطان منازلنا ، وبخاصة
في حجر نومنا وغرف حماماتنا ، لتقطع عنها
قرء الشتاء ، على العمود ؟ اننا لفاعلون ،
إذن ، في القريب المآجل ، ولا عجب فقد تبين
لنا بالتجارب التي قناها ، أن في وجود كل
مريم ترك جميع فوائد داره مشتمولة في
صبغت حرارة الجو الى درجة ٤٠ فرميت .
ومع ذلك يظل جسمه دائماً ما دام مغموراً
بأشعة مادون الأحمر التي تصدر من أجهزتها
التي تركب في حيطان بيته وأرضية حجره .

مواقد للطهي بأشعة مادون الأحمر

ومن هذا القبيل مثال آخر هو كيفية
قيام الصابيح التي استعملت في خلال الحرب
الحاضرة ، بحمل الأشكال التي تحبب الأنام في
أزمة السلام . وقد تكشف هذا الاختراع

ما من شك أن البيوت التي صوبت تنبي
حينما يستتب السلام ، في آفاق العالم ، متبلغ
مئات الملايين . ومن المضحق أنها ستحوي
مرافق حجة ومعدات شتى من ثمار الحرب
الحالية ، ولا غرو فقد أطاق استعمار نيران
القتال ، تشييد المنازل ، بيد أنه لم يتسدد
ذوي البقريات عن منتجاتهم الطريفة .

أشعة مادون الأحمر (١)

تجفيف الدهانات وتدفئة التماعات والشماعات
وأول هاتيك المستعدنات ، مصابيح
أشعة ما تحت الأحمر ، وهي المستعملة حالياً
في المصانع الحربية لتجفيف الدهانات التي
تدهن بها السيارات والدبابات الحربية ،
وذلك في دقائق يسيرة ، بدلاً من وسائل
التجفيف العتيقة ، التي كانت تقضي ساعات

(١) هي الأشعة التي تصدر من الأجسام الباردة
وهي خفية تحت الأحمر في الطيف الشمسي ، ووجوبها
أطول منها في الأشعة المرئية ، وذبيذباتها أني
من ٤٠٠ نيمون في الثانية . وأسهل وصف لها أنها
الأشعة غير المرئية التي سميت من الإشعاع الساخن
التي تكوي بها الملابس .

أن حرارة الشمس تؤثر في ملفات الانابيب الموضوعة في خزان في غرفة فوق سطح المنزل هوائياً . ولتخزان مفاتيح اتوماتيكية تمكس العملية ليلاً . وينشأ هذا عن معادن ومواد كيميائية خاصة تخزن الحرارة أو الرطوبة في الخزانات بحسب الرقبة .

تدفئة البيوت بالحرارة المشعة

ويتيسر انتاج البيوت الجديدة بالحرارة المشعة . التي تترك أثارها في باطن حيطانها أو تحت ألواح أرضية حجرها أو خلف وزراتها ، فيشعر المرء بالدفء الذي تولده ، دون حرارتها . وقد تكشف تجربة صناعة المتضار أن أرضية البيت وحيطانه اذا كانت من الفخار المدهون ، سهل تنظيفها بقطعة لسج مبللة بالماء ، وصارت أصلح شيء لت تركيب أجهزة الحرارة المشعة .

التسخين بالصمامات الكهربائية

أما التسخين بالصمامات الكهربائية فقد سبق أن اهتمت في الحرب الدائرة الرحي فهو إذن من الوسائل النيورة ، غير أنه ما يزال فادح النفقات ، بحيث لا يمكن تعميم انتشاره . ومع ذلك فإن جهاز ميخازم Wagasthen الذي حر أقل استهلاكاً للتيار الكهربائي من الترقيد الكهربائي ، يشوي شرائح اللحم في بضع ثوانٍ وتتضفي هذه الطريقة تركيب مفتاح الجهاز في بؤر التيار

حينما أسقط أحد العلماء ، بيضتين ووضع شرائح نيئة من لحم الخنزير ، على عدسة مقبولة من عدسات الفانوس الألماني ، ذي الشعاع المحركة الافلاق لقاذفة من قاذفات القنابل للجيش الاميركي ، فنفجت البيضان وشرائح اللحم في عذبة . فاستخدم أشعة الضوء إذن في تعجيل الطبخ ، هو من المخترعات الحديثة التي صرف نعم مطابخ بيوت المظلم عقب انتهاء الحرب الراحنة الشعواء

إدخال حرارة الشمس هوائياً

للتدفئة بها ليلاً

ولا يألو العلماء جهداً في إعداد المعدات العملية التي تكفل تدفئة البيوت شتاءً سكانها ، وذلك بأساليب أخرى . إذ يقوم المهندسون الهناريون باستخدام حرارة الشمس لتلك الغاية حيث يستعملون على خزنها باحتفال نوافذ ذات ألواح كبيرة من الزجاج أو قوالب من الزجاج « على شكل قوالب الطوب » لبناء الحيطان الزجاجية القلبية للبيت ، تروخياً لاقباسها جُل حرارة الشمس التي تنزل عليها ثم جعل سقف تلك البيوت المرتفعة معلقة فوق الباني بهيئة جالون تخفيفاً للقيظ في فصل الصيف .

جهاز للتدفئة والترطيب الجويين

وقد نال أحد المخترعين امتيازاً باختراع جهاز للتسخين يستعمل لتبريد أيضاً وذلك

الجديدة التي قرأها الفهم الحصري والخواص
والماء - إذ أنتج الكيمياء ثيرون من هذه
العناصر العامة الخفيفة ، شعراً لا يعد أن
يعبر نائفاً قوياً لاحرر الطبيعي . وقد
استجعت من هذه المادة جوارب ، كادت تبلغ
الهدف الذي كان يشده مخترعو الشوحات ،
وهو صنع جورب شفاف مزدوج الخيوط
ينافس الجورب المثلث الخيط متانة ،
والتيلون أول مادة صالحة للاستهال في ميدان
الشعر الصناعي ، الذي يستخرج من المواد
غير العضوية . أما صائر الشعر فتتركب من
المواد العضوية أي المواد المتخذة أصلاً من
الأحياء ، نباتات كانت أو حيوانات . ويتسنى
مد النيلون خيوطاً أدق من خيوط الحرير
الطبيعي . ومظهره وملحمه يشبهان حرير
دود القز ، ولكنه أمتن منه وأشد ترونة .
وأوضحت الخانات يكتسب من قلة الرأس ،
إلى أخمس القدم ، بمسوحات النيلون ،
وتظلمن أفضل منه ويتقبن قبامته ويتدنون
بمالمه وقاية من المطر . ثم يخشرون أحياناً
منه ، فعالمها من المطاط الصناعي ، وكوبها من
العجائن الكيمبائية . ويستعملون يائن النيلون
الطرية من أحدث الأزياء للنساء فلا يضطرون
إلى كياها من حين إلى آخر ، بل يكتسبن بصفتها
أيديهن لازالة ما يطرأ عليها من التلظن
الكرمشة ، وتستكون ملاسهن مقصومة
للبل والنجمد ، إذ تعالج بمزاد تقبها للاحتراق
وتكسبها سنانة مثلها في بنائن قصان الرجال

الكهربي المألوفة تم وضع الطعام المزعم
إلصاحه بين القروحين المعدنيتين المتبشير في
الجهاز نفسه .

جهاز يوقد بالبنزين فيدق ٢٠ حجرة

هذا وقد اخترعت للقوات الحاربة
في حرمان الوغى ، أجهزة صغيرة كثيرة
قوية . وسوف تمد الليبرت حيناً تقبني
الحرب الحالية . ومنها جهاز يتل نقله
عن ٢٥ رافزاً انكليزياً ، يوقد بالبنزين
فيستطيع تدفئة بيت مثلاً من ٢٠ حجرة

صناديق أو توماتيكية للرسائل البرقية
ومن المختراعات المتيدة صناديق أو توماتيكية
لرسائل البرقية عمدة طسمة الشب بحيث
لذا أهم امر وزيارة فريه أو صديقه ،
أصبح في وسعه ابلاغه فبأقدمه برفقة ،
وما عليه عندئذ إلا الاتجاه صوب الصندوق
الذي أمرنا إليه ، حيث يكتب رسالته
القصودة ثم يستطذراً مثبتاً في الصندوق ،
ويلقي في ثفرته القرائن المدونة فيه
الرسالة فتقل صورها مكترية طبق أصلها
إلى أقرب مكتب للتلغراف .

تياب من النيلون Nylon

يمكن صناعة الكيمياء في صنع المنين
الماضية عن إنتاج نجرة من أبيض نهارم وأهني
بها النيلون ، يهر شعر من الشعور الصناعية

ومدمونة بدعوات ملامة لآلوان حيطان البيت ، وهذه التصينات أيضاً من المعائن الكيميائية . وفي حجرة الاستراحة نجد مضيحا تبتعت منه أخته ما وراء البنفسجي لآبادة ما عساه يكون قد علق بثيابك من جرائيم الطريق . ثم تشاهد منضدة فوقها مصباح آخر من الآليه ميميم فيروك منظره فتبادر الى نفسه . (ولا يخفى عليك أن هذا الفلز سيصدر بسد انتهاء الحرب ، أكثر المعادن انتشاراً وأزهداً ثمناً) وسيدت الاضاءة في ذلك المصباح أداة على شكل نعل اقرس بدلاً من القنبلة المألوفة . فيصدر منه ضوء متألئ ، فتوقن حينئذ أن الثقل الانلاكي للتيار الكهربى ، قد غدا حقيقة ثابتة . وسوف تكون غرف الدار رحيمة ، وربما يخيل اليك أنها أرحب من حقيقتها . وذلك نتيجة الباحث التي اضطلع بها المحترسون في زمن الحرب لتتسبك أثاث البيوت ، إذ اخترعوا مذبوحات توشحها الخيطان للزينة تشع منها اشراق معتدلة التألئ ، فاذا خطر لك التحقق منها ، ففحصتها عن كسب ، تبين لك أنها تسيج من شعر الزجاج ، وهو خيوط دقيقة لا تحترق ، ولا تتسدد ، سهلة التنظيف بحرقه مبللة بالماء ، لتريل ما يلصق بها من العثير وأتار الأصابع .

ومن المعائن الكيميائية يصنع نوع من خشب البلاكاش ، تتخذ منه أقاريز وحدوات للعيطان تتوق انمولاذ مثانة .

وأكاسهم التي تتخذ من نسيج النيلون أيضاً فتعيش زمناً يفوقه في مسائر الثياب . وسياً في يوم قريب جداً . يلبس فيه الرجال كذلك قممات لباد من نسيج اللين . وستتطفت تطورات في الآليات تقضى الى جعل العيد يتخفف من شعر النيلون حشوات لشعورهم بدلاً من فروعهن ، فيظهرن بمظهر أبقى جذاب يذ شعرهن الطبيعى .

المعائن الكيميائية وغيرها في الدور العصرية

وأصبح في وسع صاحب السيارة حينما يقصد الى بيته ممرعاً محترفاً طريقه المتاد أن يحمل المصابيح الامامية لسيارته عند بلوغه داره ، تروفظ العيون الكهربية المركبة فيها ، فتضي له مسودع سيارته وتفرع جرس باب فيفتح له . وكذلك تقوم العيون الكهربية بفتح الباب الامامى للسكن فاذا أتبع لك ولوج مثل ذلك البيت المجهز بهذه المخترعات المدهشة ، استرعت أبطارك رياخذ العجبية التي لا تؤثر فيه تقلبات الجو وهي من المصنوعات التي اخترعت في غضون الحرب . ومن مميزات أنها لا تتجمد وان هطل عليها انظر مدياراً ، بل تزداد بهاء . ولا يؤثر فيها الحر ولا الحشرات . وهناك تشاهد أيضاً « سدك » من نسيج لا تؤثر فيه التيار وحجياً « وفانات » لا يؤثر فيها الصدا لكنها مصنوعة من المعائن الكيميائية

أردت معرفة اليقين فراقبتها الى حجرة
أخذها ، شاهدت هناك خزانة فيها مباح
لأشعة ما فوق البنفسجي لتطهير زجاجات
الرضاعة من الجراثيم التي قدشاهدنا .

جهاز البريسبيترون Precipitron

وتكثيف الهواء

نم ترى جهاز البريسبيترون لتنقية الحجر
من الغبار وتطهير حلقات النظاظ اللينة التي
يعسها الأتقال . وكذلك كرسي الثوب للتنفخ
بالهواء . وهو من المحترقات التي تثبتت من
أطراف النظاظ الخاصة التي تستعملها قوات
السلاح الجوي . ثم تنتقل بك ربة الدار الى
غرفة نوم الضيوف حيث توجد آلة غريبة
الشكل فتظنها أول وهلة جهاز سفل الأرضية
مودعا في زاويتها ، نتأكد لك مضيفك من
فورها أن ما تراه إنما هو جهاز متنقل
لتكثيف الهواء .

حشايه البابليل Bohhbi

وإذا رفدت على المرير ، أنتيه ، ثابتاً
كل الثبات ، وثيراً جداً ، فلا يسمعك إلا
ابداء إعجابك به ، فلا تلبث ربة الدار حتى
تبتك أنك جالس من حشيه البابليل وهو
نوع من المبلوطان Celluphane « الورق
اللين الصقيل الشفاف الذي تلب به طب
السجائر وغيرها » منفوخ بالهواء ، يشبه
جاكنات الانقاذ المستعملة في الحرب الراهنة
وهو يعمل عمل الاسنج الطبيعي .

وكذلك تصنع البابليل الكيميائية لدمع
ورق لتعليق الجبس البيضاء فتروق الناظر
اليها . وإذا أبعثت في سجاجتها ظهر لك أنها
مشعة بنشاط وقين شفاف من المعائن
الكيميائية ، يسهل تنقيته بالماء والصابون .
وقد تبصر صندوقاً مزخرفاً مستنداً إلى إحدى
زوايا الحجرة ، فتظنه جهاز الراديو البصر
الجديد ، ذا العدسة المصغرة من المعائن
الكيميائية التي تعرض منها المشاهد على سائر
مربع مساحته ٦ × ٦ أقدام فإذا فتحته اتضح
لك أنه جهاز خشبي مستطرد مزخرف وضع
في قاعة الاستقبال خصيصاً للضربوات المرطبة

الزجاج المين والاناثات الصجيرية

وإذا خطر لك بعدئذ أن تطل من نافذة
فالتكأت عليها ، لتتأمل هطول المطر حينئذ ،
وأيت النافذة تنحني تحت معاديك ، فيستول
عليك لدمع ، حتى ترون أنه الزجاج الحجري
المتين الذي يتأخر عليه إلى درجة ٢٠ دون
تحميطة . وإذا همدت أو بحث كنهه أنثت
البيت ، تبين لك أنه مجموعة متناقفة من
العجائن الكيميائية الشفافة والأواح الزجاجية
ومصنوعات من الألبومينيم . ولا تلبث ربة
الدار أن تحض الى لذائك مستندة من ضيائها
فتصارحك التمره بها كأنك مشغولة بطهي
العشاء وغسل الكساء ونقاية النطق . وأنها
تؤدي هند الأفعال جسمها في آن واحد . ولا
يبعد أن تشك في صدق أقوالها ولكنك إذا

مطابخ خالية من الخدم

أما المطابخ الخالية من الخدم لحُدث عنها ولا حرج حيث يوجد فيها خزائن مبنية في الجيطان لحزن مواد الطعام المخنّمة . وثمة جهاز لتبريد الأطعمة ، تبلغ مساحته ١٢ قدماً مكعبة ، يتصل بالسقف الداخلي للمطبخ ويحتوي على أغذية مبردة محفوظة في علب ، وذلك على رف عتود ست أقدام . أما المخضرات وقتاني المحفوظات في قمر الجواز ثم إن طائرات النوافذ التي تصنع من الألومنيوم ، وكذلك إطارات ألواح الزجاج التي تتخذ من المعدن نفسه ، وكذلك شيش النوافذ الألومنيوم ، تزيد رونق الحمامات العصرية كما يزداد روائعها بنظامها ومحال رفرف اللوسيت Lunite الشفافة التي تحفظ عليها المناشف ، وبأطباق المابون التي تصنع أيضاً من هاتيك الصبائن الكيميائية . وفي المطبخ جهاز آخر لتكثيف الرّودة ، ابتغاء الاحتفاظ بها نغمة . وفي جهاز التبريد أيضاً مصباح صغير من طراز Sterilamp استريلامب لاشعة ما وراء البنفسجي ، وذلك لتلين اللحوم التازرة .

ويجهز المطبخ أيضاً بجهاز لراحة ربة الدار من العناء ، إذ يقوم بتقديم الطعام وغسل الأطباق حيث يوضع الطعام الساخن في قسم التسخين والطعام البارد في قسم التبريد وتوجد الأطباق التي غسلت بعد آخر وجبة لطعام في القسم الخاص بها . ولذلك يحول هذا

الجهاز المتحرك ، على عجلاته ، إلى السفرة حيث يقدم الطعام على الأطباق التي يحملها . وبعد انتهاء الأكل يعاد وضع الأطباق في تلك العربة ثم ترحل إلى المطبخ حيث يشمرع الجواز الفصال في غسلها .

هذا وقد تمّ صنع مجموعة أدوات مطبخ بأسرها من الفولاذ الذي لا يصدأ . ويحتوي جهاز مزج السوائل الذي يركب في باطن حائط المطبخ ، على آلة لتقسير البطاطس . ثم إن لوحة كي الملابس الصغيرة المنتشرة في المسائط ، مشاة ببطقة من الازبستوس Asbestos وهو نسج معدني لا يحترق ويستعمل في أرضة الحرب نضفة ثياب عظمي الحريق في السفن التي تحمل الطائرات . وصناديق الخبز والكمك تشبع بمادة الميكروبان Alycoban لمنع نضن محتوياتها . وتصنع الآن أبريق شفافة لشاي من العجائن الكيميائية ، فيستطيع الذي يحضر الشاي أو شربه الشيق ، دال أفرزت أوراقه إفرازا تاماً أو ناقصاً وترك على بالوعات المطابخ آلة كهربية تصرف قها يصل إلى البالوعة من فضلات الطعام وقمامات الدار .

وبعض هذه المخترعات التي مردناها ، هو من الأشياء المرتقبة بعد أن نصح الحرب الرامنة أوزاوها . وهي باهظة الثمن حالياً ولكن أسعارها منخفضة حينما يشتد الأقبال عليها ، ويتسع نطاق صنعها .

فهرس الجزء الثاني

من المجلد السابع بعد المائة

٨٩	الفيلسوف الباكي ميرفليطس الأيرني : أمماصيل مظهر
٩٨	من حديقة أيقفرو : أفانترول فرانس
١٠٠	فروع النظام المالي الإسلامي - المراج : فؤاد محمد شبل
١٠٩	علم الجيولوج أيضاً : نقولا الحداد
١١١	المباراة وشعاون - الصراع بيننا وأياها يسود : سلامه موسى
١١٩	النازل التفضل : بحث لغوي علمي
١٢٤	لا تدخن : فمي عطا الله
١٢٥	الأمرة والمجتمع
١٢٩	الأعلام والروح : أحمد فمي أبو الطير
١٣١	سجد المدرسة العزية بالجرس الأبيض : السيد محمد رجب
١٣٦	الحمامة المفقودة (قصيدة) : نقولا الحداد
١٣٨	النسيج الاجتماعي - بعض النظريات الحديثة فيه : حسن السلطان
١٤٧	معجزات جديدة في الجراحة
١٤٨	من أنواع النبات الطبي : محمود مصطفى الديبالي بك

١٧٠	باب الاخبار العلية * من معجزات العنوم والفنون - المحفوظات المصرية معدر ارتفاع المدينة والراحة القلبية - أشعة ما دون الأحمر يخفف التهابات وتدفق اللقعات والحامات . موافد لطوي أشعة ما دون الأحمر . انذار حرارة الشمس سياراً لتدفقها بلا . جهاز لتدفق والتقطيع الجرمي . تمددة انيون بالمرارة المشعة . التدخين بالعمليات الكهربائية . جهاز يوفد بالبرزين بديل . ٢٠ حجرة . صناديق أونوماتيكية لرسائل البريد . ثياب من النيطون . العجائن الكيميائية وغيرها في الدور المصرية . الزجاج البين والاشاثامات المعجية . جهاز الريديوترون . حدة البلق . مطاويح خالية من الخدم . عوض جندي
١٥٠	باب المراسلة والمناظرة * مجلة علم النفس والزمان الوجودي : أسهليل مظهر
١٥٩	مكتبة المقتطف * ١ - التعليم في رأي الفايبي من علماء القرن الرابع . ٢ - سرايا الناس : محمد عبد الفتاح حسن . تقييل على قه كتاب : محمد يوسف موسى . البلاغة المصرية واللغة العربية : وديع طلحين . نمر - رس - امر . الزوايح لشعراء الجليل : مختار الوكيل .